الفصل الاول
المبحث الاول

مفهوم القيم :

القيم من المفاهيم التي شغلت الانسان منذ القدم واصبحت محورا للخلافات بين المدارس والمذاهب الفلسفية المختلفة وتفاوتت الاراء والنظريات في موضوع دراستها ، فمنهم من ارتأى رأيا خاصا ، وارتأى غيره رأيا اخر يناقضه وهذا ما دفع البعض لوصف دراستها بالتضارب البين ، حيث يقول فون مرنج (Von Mering) هناك في ميدان البحوث في القيم على وجه الخصوص جدب في النظريات المتناسقة وخصب في النظريات المتضاربة .

ويؤكد جون دوي (Jon Dewey) هذا المعنى فيقول : ((ان الاراء حول موضوع القيم تتفاوت بين الاعتقاد من ناحية ، بأن ما يسمى فيما ليست في الواقع سوى اشارات انفعالية او مجرد تغيرات صوتيه ، وبين الاعتقاد في الطرف المقابل بان المعايير القليلة ضرورية ويقوم على اساسها كل من الفن والعلم والاخلاق على اول من استخدم لفظ قيمة وعمل على نشره العالم لوتز (Lots) واللاهوتي ريتشل (Ritschl) ثم جاءت فلسفة نيتشه (Nictzche) لتعزز وتساعد على نشر استعمال كلمة القيمة بين جمهرة المثقفين .

والقيم من المفاهيم التي يتواتر استخدامها عندما يتناول الناس امرا من الامور الخطيرة فكثيرا ما تستخدم عند الحديث عن معسكر من المعسكرين او عن النظم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، او في الحديث عن المستقبل ومصير الانسانية وان كانت تظهر كما سلف عن الحديث عن المشكلات العامة وذات الطابع القومي والدولي ، وهي ايضا تستعمل في تقيم السلوك الانساني وتعتبر من الوسائل الهامة للتمييز بين انماط الحياة سواء كانت للافراد او لجماعات او المجتمعات ، وبما ان القيم ترتبط بدوافع السلوك فهي متداخلة في حياة الناس افرادا وجماعات ومن هذا المنطلق فهي تحتل مكانة هامة في تفكير العلماء والباحثين في مختلف ميادين العلوم الفلسفية والانسانية ، والقيم تمثل اكثر من مجرد فيقول الفرد لشرعية او صحة وجهة نظر معينة تجاه مجموعة من الحقائق كذلك لاتعبر القيم عن مجرد اعتقاد ما ولكنها اعتقاد مؤكد للصحة فالقيم تمثل الاشياء التي نؤمن بصحتها ونرغب فيها .

معنى القيم لغة :

القيمة مفرد قيم لغة من قوم وقام المتاع بكذا أي تعدلت قيمته به .

والقيمة : الثمن الذي يقون به المتاع ، أي يقوم مقامه ، والجمع : القيم ، مثل سدره وسدر وقومت المتاع : جعلت له قيمة ، والقيمة في اللغة تأتي بمعان عديدة :-

- تأتي بمعنى التقدير ، فقيمة هذه السلعة كذا ، أي تقدير كذا
- وتأتي بمعنى الثبات على امر ، تقول فلان ماله قيمة ، أي ما له ثبات على الامر .

- وتأتي بمعنى الاستقامة والاعتدال ، يقول تعالى : (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) أي يهدي للامور الاكثر قيمة أي للاكثر استقامة .

معنى القيم اصطلاحا :

نظرا لان مصطلح القيم يدخل في كثير من المجالات فقد تنوعت المعاني الاصطلاحية له بحسب المجال الذي يدرسه وبحسب النظرة اليه فعند علماء الاقتصاد هناك قيم الانتاج وقيم الاستهلاك وكل له مدلوله الخاص .

وعند علماء الاجتماع : القيمة هي الاعتقاد بان شيئا ما ذا قدرة على اشباع رغبة انسانية وهي صفة للشيء تجعله ذا اهمية للفرد او للجماعة ، وهي تكمن في العقل البشري وليست في الشيء الخارجي نفسه ، وعند الفلاسفة تعد القيم جزءاً من الاخلاق والفلسفة السياسية .

اما المعنى الانساني للقيمة فيتمثل في انها هي المثل الاعلى الذي لا يتحقق الا بالقدرة على العمل والعطاء .

- وفي الرياضيات تستخدم القيمة للدلالة على الكم لا على الكيف
- أما المعنى الفني لكلمة القيمة تجتمع بين الكم والكيف ، وتعبر عن العلاقات الكمية التي بين الالوان والاصوات والاشكال ، فالقيمة الفنية للرسم مثلا تتألف من النسب بين الظلال والاضواء والالوان .

واما القيمة اللغوية (وهي غير المعنى اللغوي للقيمة) فهي قيمة اللغة ، وهي لا تأتي الا في كون الكلمات لها قيمة نحوية تبين معناها ودورها في الجملة وان الالفاظ لها دلالة قوية تتسم بالعمومية وهناك من يعرف القيم بانها مرادفة للاتجاهات ولاهتمامات وغيرها .

وهناك من قال بان القيم تمكن رؤيتها من خلال صور سلوكية اربعة هي :

جوانب واشياء مطلقة لها هويتها المستقلة .

خصائص الاشياء مادية وغير مادية .

مفاهيم تبرز من خلال حاجات الفرد البايولوجية .

افعال تترجم للقيم محل الاهتمام .

في حين يرى (عزيز حنا) ان القيم عبارة عن تنظيمات تتعلق بالاختيار والفعل وهي مكتسبة من الظروف الاجتماعية .

في حين يرى (عطيه هنا) ان القيم تنظيمات معقدة لاحكام عقلية وانفعالية نحو الاشخاص او الاشياء او المعاني ، سواء كان هذا التقدير ناشئا عن هذا الشيء بصورة صريحة او ضمنية

تصنيف القيم :

تعددت القيم بتعدد الموضوعات التي يجعلها الانسان مظهرا لنشاطه . ومادامت القيم تبدوا لنا في ثوب مرغوب فيه ، او تأخذ شكل هدف نروم تحصيله ، فليس من السهل وضع احصاء دقيق نشير الى انواعها وفي هذا يقول سورلي (Sorley) من المستحيل ان تكون هناك قاعدة يمكن على اساسها تحديد لكل انواع القيم وعلى الرغم

من الصعوبات التي تعترض عملية التصنيف والمتمثلة في القصور عن الاحاطة بكل انواعها الا ان التصنيف امر من الزم اللزوم لدراستها لان التصنيف يساعد على التقليل من الخلط والبلبلة في الغالب الى الاختلاف بالمقصد ووجهة النظر من حيث نوع القيم التي يناقشونها .

فهناك من يرون ان القيم العليا التي تتمثل في البحث عن الخير والحق والجمال ، ومن هذه القيم تتفرع القيم الاخرى ، وهي التي تتغير بتغير الوسط الثقافي للفرد وجميع هذه القيم يمكن تصنيفها على اساس بعد واحد وفيما يلي امثلة لهذا البعد الواحد :-

١ . بعد المقصد
٢ . بعد الشده
٣ . بعد المحتوه
٤ . بعد العمومية
٥ . بعد الوضوح
٦ . بعد الدوام
٧ . بعد الشكل

وفيما يلي بيان لهذه الابعاد :

اولا : بعد المقصد :

تنقسم القيم من ناحية مقصدها الى قسمين :-

أ - قيم غائية (Goal Values) وهي القيم التي تهدف الفرد او المجتمع للوصول اليها وتحقيقها كالصحة ، وحب البقاء ، والسعادة .

ب - قيم وسائلية (Instrumental Values) ويطلق عليها اسم المعايير وهي الطرق والاساليب المشروعة والمقبولة اجتماعيا للوصول الى القيم الغائبة او تحقيقها ومثال ذلك قد يرى الرجل ان امتلاكه لسيارةفارهه أو فاخره قيمة كبرى لا في حد ذاتها وإنما لانها تبدوا كمؤشر لقيمة اكبر ليستدل بما يملك على مركزه الاجتماعي وهذا التقيم سهل من الناحية النظرية ، ولكن يصعب تمييزه من الناحية العلمية ، وخاصة اذا نظرنا الى القيم في مجالها العلمي فان التميز بين القيم الغائية والوسائلية غالبا ما يكون تميزا نسبيا يتوقف على منظور الوقت كما يتوقف على وجهات النظر المختلفة فوجهة نظر الفاعل على سبيل المثال غير وجهة نظر الملاحظ ، ولكل فرد ترتيب سلم متدرج للقيم بمعنى انه له قيمه العليا ويتدرج تحتها قيم وسائلية لتحقيقها . فيما يعتبر من وجهة نظر معينة هدفا ، قد يصبح من وجهة نظر اخرى اوسع مجرد وسيلة او عرض لهدف اسمى .

لنأخذ مثلا على ذلك ، فالرجل المسلم يضبط الساعة المنبه لكي يستيقظ مع اذان الفجر لاداء صلاة الصبح في وقتها المحدد . فصلاة الصبح وان كانت قيمة غائيه في نظره ، فهي ايضا تعتبر وسائلية الى غاية اكثر بعدا ، وهي ارضاء الخالق للفوز بثوابه ، ويرى فلوجل (Flugel) ان التميز بين القيم الوسائلية والغائبة على الرغم من انه غالبا ما يكون مفيدا او مناسبا في اعتبارات الدراسية لتحليله على سبيل المثال ولكنه كثيرا ما يكون تميزا مصطنعا وصارما وخاليا من المرونة وغير واقعي .

ثانيا : بعد الشدة :

والمقصود من بعد الشدة هو درجة الالزام التي تفرضها ، ويحدد ذلك النوع الجزاء الذي يقرره المجتمع ، ويوقعه على من يخالفه ومن هذه الناحية فالقيم السائدة في المجتمع لا تكون جميعا في صعيد واحد وعلى قدر المساواة بين بعضها البعض بل يمكن تصنيفها الى مستويات ثلاثة :-

١ . القيم الالزامية :

وتشمل الفرائض والنواهي ، وتتصف هذه القيم بالقداسة ، ويلزم المجتمع افراده بها ويشرف على تنفيذها بقوة وحزم سواء عن طريق العرف وقوة الرأي العام او عن طريق القانون والعرف معاً ومن امثلة ذلك في مجتمعنا قيم عديده مثل حقوق الفرد وحمايته من العدوان وتنظيم العلاقة بين الجنسين ومسؤولية الاب تجاه اسرته .

٢ . التفضيلات :

وهي القيم التي تشجع المجتمع افراده على الاقتداء بها والسير بموجبها ويكافئ من يقوم بها بطريقة او باخرى ويعاقب من يتركها ولكن ليس لها صفة القداسة والعقاب الصارم كما في الاولى ، ولكن ذلك لا يعني انها ضعيفة الاثر في حياة الناس وفي سلوكهم لها دور عظيم وتوجيه سلوك الناس وهي تكتسب قوة تأثيرها عن طريق اساليب الثواب والعقاب الثقافية (غير الرسمية) فالنجاح يؤدي الى المنفعةالمادية للفرد الذي حققه وبجانب ذلك يكسبه ايضا احترام المجتمع له وهو جانب معنوي له تأثيره في رفع طموح الفرد وسعيه في الحياة .

٣ . القيم الطوبائية :

أي المثالية وهي القيم التي يشعر المجتمع وافراده باستحالة تطبيقها كاملة ولها تأثيرها الذي يكون بالغ القوة في بعض الاحيان في توجيه سلوك الافراد والجماعات مثل القيم التي تدعو الى تساوي افراد البشر والقيم التي تدعو الى مقابلة الاساءة بالاحسان . والمستويات السابقة للقيم ليست مستقلة ومنفصلة تماما وليس لها حدود تحدد نهايات كل منها بل تتداخل . ولا يتضح الاختلاف الا في المواضيع البعيدة وان القيم قد تكون في مستوى معين من المستويات الثلاثة في وقت من الاوقات وقد تتغير في عصر اخر لتصبح القيم المثالية محل التفضيلات او القدسي وقد يكون العكس . وهذا يرتبط بتغير ثقافة المجتمع الذي بدوره يؤدي الى تغير معايير الجماعة بالنسبة للقيم ومستوياتها .

ثالثا : بعد المحتوى :

وتصنف القيم على هذا الاساس الى قيم نظرية واقتصادية وجمالية واجتماعية وسياسية ودينية ، وكما ورد ذلك في اختبارات دراسة القيم لاسورت وفرتون ، ان احسن تصنيف ظهر حتى الان بالنسبة لمحتوى القيم هو الذي قدمه (سبرينجر Spranger) في كتابه انماط الرجال وهو في تطبيقه المذكور يحدد ستة قيم اساسية وهو يرى انه يمكن النظر الى أي فرد على اساس انه اقرب الى قيمة او اكثر من هذه القيم ، كما ينظر للحياة الانسانية على انها تشمل القيم الست هذه ويعتبرها فروقا اساسية للافراد بدرجات متفاوته ويقيمون حياتهم على اساسها ((وان هذا التصنيف يتصل بالقيم وليس بالاشخاص الفعلين ويستخدم بهذا الصدد النمط المثالي)) .

فالنمط المثالي يغلب عليه ان يكون وسيلة تحدد الى أي مدى منظم أي فرد معين حياته على اساس خطة او اكثر من هذه الخطط وهذه الانماط هي :-

١ . النمط النظري :

ويمثل اهتمام الفرد وشغفه لاكتشاف الحقيقة ، وهو في سبيل ذلك يتخذ اتجاها معرفيا من العالم المحيط به ، فهو يبحث عن القوانين ويستخدمها لتغير ما حوله وسعيه ينحصر في انه يلاحظ ويفكر ويستنتج ولما كانت اهتمامات الفرد النظري اهتمامات نقديه تفحصيه عقلية فهو من اصحاب الفكر وهو إما ان يكون عالما او فيلسوفا يسعى لتنظيم معرفته تنظيما علميا دقيقا .

٢ . النمط الاقتصادي :

ويميل الانسان الاقتصادي الى ما هو نافع ومفيد وفي سبيل تحقيق الهدف المهم عنده وهو الفائدة ، يسخر العالم المحيط به كوسيلة للحصول على الثروة وزيادتها عن طريق الانتاج والتسويق ومثل هؤلاء الناس يمتازون بالنظر العملي التي تقوم الاشياء والاشخاص تبعاً لمنفعتها وهم عادة ما يكونون من رجال المال والاقتصاد ويرون ان التربية يجب ان تكون عملية لتحقيق مردود نفعي وان المعرفة النظرية الخالصة التي لا تقود الى تطبيق عملي وايجاد مردود هي ضياع وعبث وهم لا يهتمون بالقيم الجمالية الا اذا امكن استخدام الفن للاغراض التجارية .

٣ . النمط الجمالي :

ويمثل هذا النمط الناس الذين يهمهم من محيطهم الناحية الجمالية فكل ما هو جميل ومتناسق فهو محل اهتمام . وهذا النمط يختلف عن النمط النظري في كون اصحابه يرون ان يجعل شيئا جميلا وجذابا افضل الف مرة من جعله حقيقة .

ولا يعني ان يكون اصحاب هذا النمط فنانين ومبدعين بل ان بعضهم لا يستطيع الابداع الفني وان كانوا يتذوقون نتائجه .

٤ . النمط الاجتماعي :

ومثل هؤلاء الافراد يصغون باهتمام وميل الى غيرهم فهو يحبون الآخرين ويميلون الى مساعدتهم ويجدون في ذلك قيمة يسعون لاتاعها وهم لا يتخذون لغير وسيلة لغايات اخرى .

٥ . النمط السياسي :

ويمثل هذا النمط الافراد الذين يستحوذ على اهتمامهم امتلاك القوة لا ستغلالها في التحكم في الاشياء والاشخاص ، ولا يعني ان نشاط هذا النمط يقتصر على مجال السياسة والحرب ، فبعظهم قادة في نواحي الحياة المختلفة ، ويمتازون بقدراتهم على توجيه غيرهم والتحكم في مصائرهم ومهما اختلفت مهمة هؤلاء الا انهم دائما يفصحون عن انفسهم بالرغبة في السيطرة واحتلال مركز القيادة والتوجيه .

٦ . النمط الديني :

ويمتاز افراد هذا النمط بالبحث عن اصل الوجود وما وراء الطبيعة ، وهم يرغبون في معرفة اصل الانسان ومصيره وعن خالق هذا الكون ومحاولة الارتباط به ولا يعني بالضرورة ان الذين يمتازون بهذا النمط من القيم هم من النساك والزاهدين ، فبعض الناس يشبعون هذه القيمة في السعي لطلب الرزق الحلال باعتباره عملا دينيا ولا بد من التأكيد على ان تصنيف سبرينجر هذا لا يعني ان الافراد يتوزعون تباعا له ولكن يعني ان هذه القيم توجد جميعها لدى كل فرد ، ولكن تختلف شدتها بالنسبة لموقعها في مركز القوة بالنسبة للفرد حسب ترتيب سلمه القيمي أي ان هناك قيمة ما تهيمن على بقية القيم ، وتحتل الدرجة الاولى في سلمه حسب وجهة نظره ، وفلسفته في الحياة وتقويمه للامور فمنهم من تسيطر عليه القيمة الاجتماعية مثلا او السياسية وتكون هذه القيمة المسيطرة على بقية القيم وهي القادرة على توجيه سلوكه فضلا عن

ان هذا المفهوم لتصنيف القيم ينطبق على افضل نحو على الافراد ذوي المستوى التعليمي المرتفع والخبرة المستفيضة .

رابعا : بعد العمومية :

والمقصود بالعمومية :الشبوع والانتشار في المجتمع . وتنقسم القيم من ناحية شيوعها وانتشارها الى قسمين :-

أ . القيم العامة :

وهي القيم التي يعم انتشارها في المجتمع ، ويتوقف انتشارها على تجانس احوال المجتمع ونظمه الاقتصادية والسياسية والاجتماعية . وبقدر ما يكون في المجتمع من قيم عامة يكون هذا المجتمع متماسكا ومتعاونا ، وبنفس الوقت كلما قلت : القيم العامة ادى هذا الى التفاوت والتباين في المجتمع . ويعود هذا الى ما يسمى بصراع القيم الذي ينشأ عادة من الانفصال والتباعد بين فئات المجتمع المختلفة بالنسبة للمواقف الهامة في الحياة .

ومن امثلة القيم العامة في مجتمعنا اهمية التدين والزواج لحفظ الفرج ، وغض البصر ، وسيادة الزوج ، واهمية رعاية الابناء ، وتنشئتهم النشئة الصالحة ، والقيم العامة يمكن تصنيفها الى قسمين قيم اقليمية تكون خاصة بامة او قطر مثل قيمة الوحدة بالنسبة للامة الاسلامية وقيم علمية تسعى الامم لتحقيقها مثل حقوق الانسان والمساواة والحرية .

وهنا لابد من الاشارة الى ان الدين الاسلامي جاء بقيم عالمية تشمل بني البشر بقول تعالـــى : بسم الله الرحمن الرحيم ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) صدق الله العظيم .

ب . القيم الخاصة :

وهي ما تعرف بقيم الدور : وهي مما يقوم بها فرد معين او فئات معينة او التي تحدث في مناسبات محدودة وفيما يلي بعض الامثلة لذلك :

- قيم خاصة بمواقف معينة كتحريم بعض الاعمال على الانثى في فترات بيولوجية بسبب الاعتقاد ان الخروج على هذه القيم المحرمة يهدد الجماعة بشر مستطير .
- قيم خاصة بمناسبات اجتماعية : المارشات العسكرية عند الحروب واخفاء الختان واظهار النكاح في احتفال .
- قيم تتعلق بممارسات دورية تتكرر في المواسم والاعياد واخراج الزكاة في كل عام في اواخر شهر رمضان ، وعمل الكعك في العيد .
- قيم مرتبطة بطبقة معينة : تعرف بالقيم الذاتية للجماعة وهي التي تتجسد في تقاليدها ، وتكون سببا في استعلائها على غيرها مثل القتل بسبب الشرف والاخذ بالثأر ، الآعتداد بشرف القبيلة .
- قيم الطبقة والفئة : كقيم النبلاء ، وقيم العمال ، وقيم سكان المدينة ، وقيم اهل الريف .
- قيم المركز : وهي القيم التي تناسب المركز الذي يحتله الفرد وتليق بالدور الذي يقيم به الفرد من المجتمع ، مثلا يحرم الملك في بريطانيا من الزواج بمطلقة وقد ادى هذا الى تنازل (ادوارد الثامن) عن العرش عندما اصر على الزواج من مطلقة اخيها وخالف العرف المتعلق بمركزه .

خامسا : بعد الوضوح :

أ . قيم صريحة :

وهي التي يصرح بها ، ويعبر عنها بالكلام ، مثل ان يدعي شخص بالوطنية او الاستقامة او النظافة .

ب . قيم ضمنية :

وهي القيم التي يستدل عليها من سياق سلوك الفرد اثناء حياته في مواقف متعددة ، لان ميدان القيم هو ميدان السلوك قبل ان يكون ميدان الكلام . وهو الدليل الحقيقي على تمسك الفرد بقيمة معينة . فحمل السلاح للدفاع عن حياض الوطن يدل على القيمة الوطنية .. وليس الادعاء بها كلاما . وتطبيق تعاليم الاسلام هو الدليل على قيمة التدين عند المسلم . لا الادعاء وبعرفة التعاليم . وان معرفة الشخص واطلاعه على كثير من النظريات الاخلاقية لا يعني بالضرورة انه اصبح ذا خلق ، وان الاخلاق تظهر في مجال التطبيق في سياق المواقف الحياتية لذلك يرى العلماء ان القيم الضمنية هي في الغالب القيم الحقيقية ، لانها هي التي يحملها الانسان مندمجة في سلوكه . اما القيم الصريحة المعلنة والمقنعة فليست دائما القيم الحقيقية بل كثير ما تكون زائفة وكثير ما ينطق الشخص والجماعة المعنية لقيم معينة ولكن يبدو عمليا في سلوك هذا الشخص او هذه الجماعة التنافي مع هذه القيم .

سادسا : بعد الدوام :

ونقصد بالدوام الدوام النسبي وهذا البعد يقسم القيم بالنسبة لمدى استمرار تأثيرها في نفوس الافراد الى قسمين :

أ . القيم العابرة :

وهي القيم المرتبطة في البدع والنزوات وهذه البدع والنزوات هي بدورها عبارة عن مظاهر للذوق العام او المزاج العام للافراد او الجماعات منهم في فترة معينة فان القيم المرتبطة بها قيم عابرة وعارضة سريعة التذبذب والتغير والهبوط والصعود في اذواق الناس ومزاجهم ، والذي يظهر في مسلكياتهم ومثله قيم الموضة عند الفئات الشباب وطرق التسلية وهذا النوع من القيم ليس له طابع الالتزام او القداسة وهي تتعلق بالكماليات ، ولا تمس جوهر حاجات الناس الاساسية . ولما كان من ابرز صفات الكماليات في حياة البشر التغير السريع ، فان القيم المرتبطة بها هي قيم عابرة محددة الاجل .

ب . القيم الدائمة :

ويمثل هذا النوع من القيم (القيم الالزامية) التي لها صفات القدسية بالنسبة لافراد المجتمع ، وهي التي تستمر بقائها لمدة طويلة في حياة المجتمع ويورثها جيل الاباء لجيل الابناء عن طريق وسائل النشئة الاجتماعية ، ومن امثلة القيم الدائمة : قيم الحق والخير والجمال والتي تعتبر قيم عالمية والقيم التي تتعلق بالاوامر والنواهي وحقوق الانسان وواجباته وواجبات الزوج بالنسبة للاسرة.

سابعا . بعد الشكل :

ويعني به ذلك الثوب الذي تظهر فيه القيمة ، هل هو ثوب محبب ومرغوب فيه او ثوب يثير النفور والاشمئزاز ، ومن هذه الناحية يمكن ان نقسمها الى قسمين :-

أ . قيم ايجابية وهي التي تظهر في ثوب مرغوب ويكون اتجاه الفرد اليها اتجاه اقدام وقبول ورضى لذا انأي شئ يرفع من قدرنا ومركزنا يكون ذا قيمه أيجابية .

ب . قيم سلبية والتي ما يطلق عليه احيانا (قلة قيمة) ويكون عكس الاولى اي ان كل عمل يؤدي الى هبوط مركزنا يكون العمل ذا قيمة سلبية .

وظيفة القيم :

ان القيم هي احدى مكونات النسق الاعتقادي ، والتي يندرج تحت لوائها بعض الانساق الفرعية من اتجاهات ومعتقدات ، هي المعاير التي يضعها المجتمع لتوجيه سلوك افراده الى ما يجب ان يكون أي انها تقود الى تحديد اهداف المجتمع مع وسائل مشروعة لتحقيق الاهداف والغايات التي يصبو اليها المجتمع ، وان المجتمع لا يستطيع ان يحقق ما يريده او ما يحتاج اليه على اسس شخصية وثقافية بغير القيم ولا يمكن للمجتمع ولا لافراده بدونها ان يشعروا من قرار انفسهم بسبب يتطلب او يقتضي الهدف الموحد او المنظم.

وهذا يعني ان كل سلوك ينظر اليه كتوفيق بين الدوافع ، وظروف الموقف والوسائل التي تستعمل لتحقيق الاهداف يجب ان تفسر على اساس القيم وفي ضوئها . والقيم السائدة في مجتمع معين وفي زمن معين هي مشتقات ثقافية اكتسبها المجتمع من مواقف حياتية ، حددت كمعايير للانتقاء واختيار الاساليب التي تقود الافراد لتحقيق اهداف المجتمع ، وتستقر هذه في ضمير الجماعة التي يصبح هو الرقيب الاجتماعي على سلوك الافراد ويتناقلها المجتمع من جيل الى جيل اخر مع تعديل في مستوياتها حسب تطور ثقافته واتساع خبراته ، ويتم نقلها للاجيال القادة عن طريق النشئة الاجتماعية ومؤسساتها المختلفة .

وتسهم القيم في تكوين شخصية الفرد وادماجه في مجتمعه كما ان هناك صلة بين (ضمير الجماعة) وتحديد مستوى القيم من جهة وبين ضمير الفرد من جهة اخرى والذي يتأثر بالسلطة الضابطة الخارجية منذ ولادته من والديه وزملائه ومدرسيه وعن طريق ذلك يتعلم ضبط النفس ، ويكون قادرا على القيام بالسلوك المرغوب فيه بالمواقف المختلفة في لحظة دون ان يتلقى التوجيه او الاوامر من الخارج . وعملية تكوين الضمير هذه تساعد الفرد عندما يكبر ليكون صورة عن ذاته ، فهو من الصغر يبدأ بالتزام ذلك نتيجة عوامل الضبط الخارجية ، الخوف والخضوع للغير والتشجيع يبدأ ليقرر سلوكه على اساس التفضيل القائم على احترام الذات ويتحول من مجرد الرغبة في التوافق مع الجماعة والحصول على رضاها الى العمل وفق ما تمليه عليه قيم ارتضاها عن قناعة ، رغم ما قد يعترضه من مصاعب وحرمان وهذه ارقى مستويات الضمير الذي لا يصله الا قلة محددة من الافراد داخل الجماعات وهذا ما يجب ان تسعى التربية والنشئة الاجتماعية الى تحقيقه بمؤسساتها ووسائلها المختلفة .

واذا نجح المجتمع في ايصال افراده الى هذا التوافق الجيدين رضى الضمير الداخلي للفرد ، وبين قيم المجتمع ، ادى ذلك الى التوافق والانسجام بين الفرد والمجتمع واصبح مشاركا مشاركة ايجابية في انتهاج السلوك التي تحدد ضوابطه على ضوء اهدافه الوقتية والمستقبلية فالقيم تربط سلوك الافراد في اطار جمعي لتحقيق اهداف المجتمع وبالتالي تحقيق ما يصبوا اليه الافراد من اشباع حاجات بيولوجية واجتماعية وامنية . وكلما كانت القيم قادرة على تحديد السلوك هذا ادت الى توافق افراده وتواصلهم ، وادى الى بقاء المجتمع واستمراره .

وهناك معايير يمكن ان تساعد للحكم على مدى تقبل الفرد وتجاريه مع قيم مجتمعه وكذلك على مدى شدة هذه القيم لدى الفرد واهم المعايير :-

١ . الاستعداد للتضحية والبذل في سبيل الجماعة ، كاختيار الشهادة طريقا لارضاء الله حسب التربية الاسلامية فهؤلاء يؤثرون مصلحة المجتمع على مصالحهم الذاتية حسب معايير القيم التي آمنوا بها واتخذوها منارا لسلوكهم .
٢ . اختيار طريقالمستقبل في حدود الظروف المتاحة ، مثلا يرى بعض الافراد القيمة العليا التفوق أو أتقان مهنة او العمل الاجتماعي ويظهر التزامهم بذلك من سعيهم لتحقيق مثل هذه القيم.
٣ . الاختيار بصفة عامة في الحياة اليومية وخاصة عندما يكون امام الفرد اكثر من بديل فان الاختيار او التفضيل لنوع من النشاط او المسلك عن غيره يستشق منه مدى الفروق الفردية بين افراد المجتمع ومدى تأثرهم لقيمة معينة موجهة الفرد لهذا الاختيار وترتبط القيم بالبناء الاجتماعي للمجتمع .

الفرق بين القيم و المفاهيم الاخرى

الفرق بين القيم والاتجاهات :

الاتجاه عبارة عن نزعة او ميل للقيام او رد فعل ايجابي او سلبي او محايد نحو شخص الافعال او القيم والافكار او المعلومات او الاحداث او الاوضاع وقد امكن التمييز بين القيم والاتجاهات من عدة نواحي من بينها :-

- القيم مفهوم اجتماعي يتعلق بماهية الاشياء ونظرة الجماعات والشعوب لها ، اما الاتجاه فهو مفهوم فردي يتعلق بمواقف الافراد والجماعات الصغيرة .
- القيم اكثر ثباتا وديمومة من الاتجاهات واصعب تغييرا وتطويرا .
- القيم غالبا ما يكون قياسها اسهل من قياس الاتجاهات بسبب ميل صاحبها لاشهارها .
- القيم يمكن التعبير عنها بصيغ منطقية وواضحة مثل ((اعتقد ان الله موجود)) اما الاتجاهات فيصعب التعبير عنها باعتبارها نزعات انسانية وردود فعل المرء العاطفية نحو الاشياء فهي تعبير عن المشاعر المتقلبه

تشكل القيم جزاءا من ثقافة المرء والمجتمع فهي قيم جماعية ، اما الاتجاهات فهي لا تشكل جزاء من ثقافة المجتمع بل هي نزوع فردي او جماعي محدود نحو الاشياء والاشخاص .

- صاحبها لاشهارها .
- لا يمكن اخفاء القيم ويحرص الانسان على اظهارها من سلوكه اما الاتجاهات فيمكن اخفاؤها .
- القيم لا تكون الا ايجابية وخيره ، اما الاتجاهات قد تكون ايجابية او سلبية او محايدة .
- ينبغي ان تنسجم قيم المرء مع ثقافته وقيم الجماعة التي ينتمي اليها وتعتبر ر عنصر توحيد معهم ، اما الاتجاهات فلا تنسجم بالضرورة مع القيم السائدة في مجتمعه او ثقافته او قومه .

الفرق بين القيم والعادات الاجتماعية

العادة هي صفة او صيغة مكتسبة في السلوك كمهارة حركية او نظرية او طريقة في العمل او التفكير وهي تتكرر من خلال تصرف الفرد بطريقة اليه وبسرعة ودقة .

والعادة بمفردها تختلف عن العادات الاجتماعية في ان الاخيرة يفرضها المجتمع او يتوقع من الفرد ان يقوم بها او يمارسها ولا يكون ممارستها الا في ظل الجماعة ،

وهذا لا يعني ان العادة الفردية ليس لها علاقة بالعادات الاجتماعية ، بل هناك علاقة بينهما والفرق بينهما هو العادات الاجتماعية لها صيغة شمول ، وفيها نوع من الالتزام .

اما الفرق بين القيم والعادات الاجتماعية فيمكن تلخيصه فيما يلي :-

- العادات الاجتماعية تصدر عن تفاعل الافراد ، ولكن ليس مصدرها الدين ، في حين ان الدين مصدر اساسي من مصادر القيم .
- العادات الاجتماعية اقل اهمية من القيم لانها مرتبطة باشياء ثانوية ، اما القيم فترتبط بالغايات النهائية .
- العادات الاجتماعية ليس بالضرورة ان تكون محرمة ، فبعض الاجتماعيات تتفق مع القيم ولا تناقضها .

الفرق بين القيم والمعايير

المعيار هو قاعدة او مستوى لعمل ما ، وهناك رأيان في علاقة القيم بالمعايير :

الرأي الاول : هناك فرق بين القيم والمعايير في ضوء عمومية وخصوصية الممارسة فيما يعد مرغوبا فيه من اعضاء المجتمع ويحدد على اساس مقولات عامة تدخل في نطاق القيم ، وما يحدد في ضوء مقولات خاصة تدخل في نطاق المعايير ، ومعنى ذلك ان كلا من القيم والمعايير بمثابة نموذجين مختلفين من الموجهات الرمزية للفعل فالقيم تحدد التفضيلات الاجتماعية ، والمعايير تحدد الالتزامات الاجتماعية ، وعلى ذلك تكون القيم هي العنصر العام الذي يحقق الصلة بين الانساق الاجتماعية والانساق الثقافية بينما تكون المعايير ذات طابع اجتماعي خالص له فعاليته في الحكم على العمليات الاجتماعية في مجالاتها المتعددة الاوجه .

الرأي الثاني : يرى ان القيم والمعايير شيئا واحد ولا يمكن الفصل بينهما والقيم تتضمن المعايير ، ففي الحديث الشريف (تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تريت يداك) متفق عليه ، فالمال والحسب والجمال معايير اما الدين فقيمة .

الفرق بين القيم والاهتمامات :

يرى البعض ان القيم والاهتمامات شيء واحد ، وهو رأي ضعيف غير ماخوذ به ، وهناك رأي يرى ان الاهتمامات جزء من القيم وحجة اصحاب هذا القول هو ان القيمة تدل على اهتمام لكنهم نسوا ان القيمة لا تكون قيمة الا بثلاث مقومات : معرفي ، وجداني ، وسلوكي ، اما الاهتمام فيمكن ان لا تتوفر فيه المقومات الثلاث كلها وفي وقت واحد ومن اصحاب هذا الرأي (بيري) الذي يرى ان القيم والاهتمامات شيء واحد وان القيمة تنبع من الاهتمام ، أي ان القيمة تنشأ من وجود اهتمام بشيء معين . والرأي الراجح ان الاهتمام ميل بسيط او جاذبية يشعر بها الفرد نحو اشياء معينة اما القيمة فتصل بالتفضيلات ، أي ان القيم اعم من الاهتمامات ومن اصحاب هذا الرأي (ايزنك) وهناك من فرق بين القيم والاهتمامات من حيث الارتباط او التخصص المعين فالهندسة والطب مثلا قد تكون مثار اهتمام بعض الاشخاص ولكنها ليست قيما لان القيم أعم واشمل ، وفرق البعض بين القيم والاهتمامات بان الاهتمام مظهر من مظاهر القيمة فهو اضيق من القيمة ، كما ان الاهتمام لا يسمى معيارا في حين ان القيمة قد تسمى معيارا ويمكن تلخيص الفرق بين القيم والاهتمامات في ضوء كل ما سبق بان القيم اعم

واشمل من الاهتمامات ، كما ان القيم معايير ولكن الاهتمامات ليست معايير في القيم ملزمة بعكس الاهتمامات ، كماأن الآهتمام مظهر من مظاهر القيمة .

الفرق بين القيم والقدرات المعرفية :

يؤكد العالم المعرفي بياجيه ان قيم الفرد تتغير عبر المراحل العمرية ونمو الوظائف والقدرات المعرفية للفرد ، فالقيم في مرحلة الطفولة على سبيل المثال تتسم بالعيانية والخصوصية نظرا لعدم نمو الوظائف والقدرات العقلية بدرجة كافية ، في حين تتسم القيم في مرحلة الرشد بالعمومية والشمول نظرا لنمو القدرات المعرفية وتغيرها نحو المزيد من التجريد والتركيب هذا بالاضافة الى وجود فروق بين المرتفعين والمنخفضين في هذه القدرات فيما يثبتونه من قيم . فالقدرات الابداعية على سبيل المثال ـ ينظر اليها على انها حاجة تدفع بصاحبها الى توظيفها وتوليد قيم معينة لدى الفرد من شأنها توظيف هذه القدرات وهذا ما اطلق عليه (رورنبرج) بمركب القيم المتجهة الى التعبير عن الذات وهي القيم الخاصة بتوظيف القدرات والاستعدادات لدى الفرد ويرتبط التعبير عن الذات بالقدرات المتاحة لدى الفرد وفي ضوء هذا تدفع القدرات والامكانات المتاحة الى توليد قيم او نشأتها لدى الفرد ، اما الاتجاه الثاني فيتمثل في النظر الى القيم على انها عوامل او متغيرات مستقلة تؤثر في القدرات .

وبوجه عام فإنه بصرف النظر عن المنظور الذي يمكن من خلاله النظر الى العلاقة بين القيم والقدرات ، ورغم الوعي بضرورة التعامل مع العلاقة الحالية بمنظور التفاعل وليس العلة والسبب فمما لاشك فيه ان هناك علاقة واضحة بين قدرات الفرد وتوجيهاته القيمية في الحياة وهي علاقة دعمتها البحوث المختلفة فقد كشفت نتائج احدى الدراسات وجود علاقة دالة بين نسق القيم والقدرات الابداعية (كالأصالة ، والطلاقة ، والمرونة) كما كانت هذه العلاقة من الوضوح والقوة بحيث تشير الى انتظام القيم كعناصر هامة واساسية في البناء الشخصي للفرد المبدع ،او كمناخ نفسي تنتظم في ظله ممارسة الاداء الابداعي فقد نبين مثلا ان المرتفعين في الاداء الابداعي يحصلون على درجات مرتفعة على عدد من القيم مثل الانجاز ، الاستقلال ــ الصدق ــ والاعتراف .

المبحث الثاني

نظريات تغير القيم

اولا : النظريات المعرفية :

تسعى هذه النظرية الى معرفة الكيفية التي يتقبل بها الفرد سلوكا معارضا لقيمه واتجاهاته على اساس ميله للمحافظة على الانساق بين اتجاهاته وقيمه وبين سلوكه اذا ما حدث بينهما تنافر وذلك بتبرير السلوك الذي اصدره او اضافه عنصر معرفي جديد او تغيير الاتجاه الذي تبناه وتفترض ان الافراد يسعون للبحث عن الانساق بين معارفهم ، فالشخص الذي يوجد لديه العديد من المعتقدات والقيم غير المتسقة مع ببعضها بعضا يجاهد في سبيل جعلها متسقة مترابطة فيما بينها . ومحاولة الفرد لاستمرار او اعادة الاتساق المعرفي تعتبر دافعا اوليا .

وتوجد ثلاثة اشكال او نماذج اساسية في مجال النظريات المعرفية وهي :

١ . نظرية التوازن Balance Theory

وهي من النظريات الهامة في مجال الاتساق المعرفي التي اسسها (هايدر) وتتضمن ضغوط الاتساق بين المؤشرات داخل التسق المعرفي البسيط والذي يتكون من موضوعين والعلاقات القائمة بينهما او تقويمات الفرد لها فهناك ثلاثة تقيمات (تقيم الفرد للموضوع الاول ، وتقيمه للموضوع الثاني ، والعلاقة القائمة بين هذين الموضوعين) وينشئ عدم التوازن عندما يوجد اتفاق مع الاشخاص الذين نكرههم او عدم اتفاق مع الاشخاص الذين نحبهم ، فعدم الاتساق ينطوي على الحقيقة القائلة ((بأننا نحب ان نتفق فيما نحبه او نكرهه . كما اننا ننكر ان نختلف فيما نحب او نكرهه وتستخدم نظرية التوازن في التنبؤ باتجاه التغيير المحتمل حدوثه ، ومن امثلة هذه التنبؤات : : ان الضغوط نحو التوازن تكون ضعيفة عندما تكره او تعارض الشخص الاخر اكثر منها عندما تتفق معه وقد اطلق (نيوكمب) على هذه المواقف عدم التوازن وفكرته الاساسية في ذلك هي اننا غالبا لا نهتم كثيرا اذا كنا نتفق او لانتفق مع شخص ما لا نرغبه . اذ اننا عندئذ ننهي العلاقة وننسى كل شيء عن الموضوع كليه . والقيمة الاساسية لتصور (نيوكمب) هذا تتمثل في انه ضعف االآتساق المعرفي بمصطلحات

بسيطة ويقدم دليلا مقنعا لفهم الاتجاهات كما انه يركز انتباهنا على اكثر الجوانب اهمية في مجال تغيير القيم والاتجاهات . فنموذج التوازن يتضح في موقف معين كانه عادة كل عدم الاتساق .

٢ . **الاتساق المعرفي الوجداني** Cognitive affective Consistency

ان الاشخاص يحاولون دائما ان تكون معارفهم منسقه مع مشاعرهم فمعتقداتنا ومعارفنا وتبريراتنا عن الموضوعات تتحدد في جزء منها من خلال مشاعرنا وتفضيلاتنا والعكس صحيح أي ان تقويماتنا ومشاعرنا تتأثر بمعتقداتنا . وينسق ذلك مع تصورنا لكل من الاتجاه والقيمة على انهما يتضمنان ثلاثة مكونات (المعرفة ـ الوجدان ـ السلوك) ويقدم (روزنبرج) الدليل على ان التغيرات المعرفية يمكن ان تنشأ بواسطة التغيير في الوجدان والشعور حيال موضوع القيمة او الاتجاه .

اولا :- تم تحديد ودراسة اتجاهات مجموعة من المبحوثين (البيض) نحو السود والعلاقة القائمة بينهما .

ثانيا :- قام بعد ذلك بالتنويم الصناعي للمجموعة التجريبية (البيض) واخبرهم بان اتجاهاتهم نحو السود قد تغيرت الى عكس الاتجاه العام السائد في المجتمع نحو السود . أي ان (روزبنرج) قد غير مشاعر المفحوصين البيض نحو الاقامة مع السود والنقطة المهمة هي ان الباحث غير مشاعرهم دون تزويدهم باي معارف جديدة واوضح (روزبنرج) ان التغيير في الاتجاهات والقيم يحدث نتيجة استخدام العديد من الاساليب كالتنويم ، او الاساليب الدراسية لتلقين المفحوصين ، والمعارف المرتبطة بذلك . وتعتبر هذه العملية في غاية الاهمية لان العديد من الاتجاهات يتم اكتسابها من خلال الجانب الوجداني (المشاعر) دون أي معارف تؤيد ذلك ، فالطفل الذي يحب الديمقراطيين لان والديه يفضلان ذلك ، لا توجد لديه في البداية معارف قوية تؤيد ذلك ، لانه يكتسب بعد ذلك المعارف التي تؤيد هذا الاتجاه فالافراد يثبتون احيانا اتجاهات معينة دون وجود معارف قوية تؤيد ذلك ثم يبحثون عن المعارف التي تؤيد هذه الاتجاهات فيما بعد .

٣ . **التنافر المعرفي**

وترتبط هذه النظرية بأسم (ليون فستبخر) وتتركز حول مصدرين اساسين لعدم الاتساق بين الاتجاه والسلوك .

١ . اثار ما بعد اتخاذ القرار

٢ . اثار السلوك المضاد للاتجاه

فقد ينشأ عدم الاتساق بين الاتجاه والقيم الذي يتبناها الفرد وبين سلوكه نظرا لان الفرد اتخذ قراره دون تروي او معرفة بالنتائج المترتبة على اتجاهاته وقيمة هذه . اما فيما يتعلق بأثار السلوك المضاد للاتجاه فقد يعمل الشخص في عمل معين ويعطيه قيمة على الرغم من انه لا يرضى عنه في الحقيقة فهو يعطيه قيمة واهمية لانه يريد الحصول من ورائه على الكسب المادي ومن هنا ينشأ عدم الاتساق بين القيم والسلوك وتوصف اشكال عدم الاتساق هذه بانها حالات من التنافر المعرفي والسبيل الى التقليل من مثل هذه الحالات هو القيام بعمليات تغيير قيم الفرد واتجاهاته فالجندي الذي يحارب ضد العدو اذا لم يكن لديه اتجاه واضح واقتناع بان الحرب تحتل قيمة كبرى الاهداف الاخرى فانه يقع في حالة التنافر المعرفي بين الوضع الذي يوجد فيه ويلزمه بالدفاع ، وقيمه واتجاهاته السلبية نحو موضوع الحرب وتفترض هذه النظرية ان هناك ضغوط على الفرد نحو الاتساق بين اتجاهاته وقيمه وسلوكه .

ثانيا : النظريات السلوكية :

ويتركز اهتمامها بتغير السلوك ، ويعترض المنظرون السلوكيون على كل من المنحنى المعرفي ومنحنى الشخصية في مجال احداث تغيير في اتجاهات الفرد وقيمته ويؤكدون على التركيز على التدعيم والتوجه السلوكي (الامرار الناهي) وتفترض هذه النظرية ان الاشخاص يسلكون بناء على منطق معين ، ويتلخص هذا النموذج من ثلاث خطوات :

الاول : يمكن النبؤ بسلوك الشخص من خلال النية والمقصد.

الثانية : يمكن النبؤ بالمقاصد السلوكية من خلال متغيرين رئيسيين هما :

أ ـ اتجاه الشخص نحو السلوك (ايجابي او سلبي) .

ب ـ ادراك الشخص لاتجاه الاخر نحو هذا السلوك .

الثالثة : يمكن التنبؤ بالاتجاة نحو السلوك من خلال استخدام اطار توقع القيمة .

ثالثا : النظرية الاجتماعية

تعتبر نظرية (باندورا) الاجتماعية وهي نظرية التعلم بالمشاهدة حلقة وصل بين المنحنى المعرفي من ناحية والمنحنى الاجتماعي من ناحية اخرى ، حيث يؤكد (باندورا) على احداث تغييرات في مجال القيم والاتجاهات من خلال مشاهدة النماذج الاجتماعية ، وتمر عملية الاكتساب اوالمحاكاة من خلال التعلم الاجتماعي بعدة مراحل هي الانتباه ، والاحتفاظ ، والتذكر ، والدافعية وهي عمليات متشابهة مع عمليات المعالجة المعرفية التي يقوم بها الفرد عند استقباله للرسالة وتشير نتائج البحوث التي تمت في مجال نظرية التعليم الاجتماعي الى ان ظواهر التعليم الاجتماعي التي تنتج عن الخبرات المباشرة تتم في ضوء التعليم بالعبرة ، أي من خلال مشاهدة سلوك الشخص الاخر وما يترتب على هذا السلوك وتتأثر عملية الاقتداء بعدد من العوامل ومنها خصائص القدوة (كالجنس ـ والسن ـ ومستوى التعلم ـ وسمات الشخصية ـ ... الخ) وكذلك النتائج المترتبة على سلوك النموذج او القدوة ودافعية الفرد ، والتعليمات المثيرة لهذه الدافعية في موقف التدريب او تغيير اتجاهات وقيم الفرد ، وبوجه عام يلخص (باندورا) وزملائه عملية الاقتداء في معادلة تتكون من ثلاثة عناصر هي المنبه المقتدى ــ الاستجابة الواضحة او الصريحة المناضرة للاستجابة التي اداها المشاهد لسلوك القدوة واستجابة الشخص المطلوب الاقتداء بها .

رابعاً : نظرية التحليل النفسي

يتركز اهتمامها على احداث تغيير في الشخصية عن طريق تنمية وعي الفرد واستبصاره بالتناقض بين نظم الشخصية الثلاثة الهو-الآنا ــ الآنا الآعلى ويتمثل هذا التناقض في وجود تعارض بين معارف الفرد عن ذاته ، وترى هذه النظرية ان الصراع ينشأ بين انواع مختلفة من دوافع الفرد لذلك فهو يسعى لحل هذا الصراع من خلال قيامه ببعض المهارات العقلية او الحركية التي تعلل من هذا الصراع وتسمى هذه الحالة (دفاعات الأنا) حيث يسعى الفرد لحفض التوتر وتحاشي التهديدات والدفاعات الآنا هذه اهميتها في عزل وابعاد الدوافع غير الملائمة .

مكونات القيم

تتكون القيم من ثلاثة مستويات رئيسية هي :
المكون المعرفي والمكون الوجداني ، والمكون السلوكي .
ويرتبط بهذه المكونات والمعايير التي تتحكم بمناهج القيم وعملياتها وهي : الاختيار ـ والتقدير ـ والفعل

أ ـ المكون المعرفي : ومعياره (الاختيار) أي انتقاء القيمة من ابدال مختلفة بحرية كاملة بحيث ينظر الفرد في عواقب انتقاء كل بديل ويتحمل مسؤلية انتقائه بكاملها ، وهذا يعني ان الانعكاس اللاارادي لا يشكل اختيارا يرتبط بالقيم .

ويعتبر الاختيار المستوى الاول في سلم الدرجات المؤوية الى القيم ، ويتكون من ثلاث درجات او خطوات متتالية استكشاف الابدال الممكنة ، والنظر في عواقب كل بديل ، ثم الاختيار الحر .

ب ـ المكون الوجداني : ومعياره التقدير الذي ينعكس في التعلق بالقيمة والاعتزاز بها والشعور بالسعادة لاختبارها والرغبة في اعلائها على الملاء .

ويعتبر التقدير المستوى الثاني في سلم الدرجات المؤوية الى القيم ويتكون من خطوتين متتاليتين هما : الشعور بالسعادة لاختيار القيمة ،وأعلان التمسك بالقيمة على الملاء.

جـ ـ المكون السلوكي : ومعياره الممارسة والعمل او الفعل ويشمل الممارسة الفعلية للقيمة او الممارسة على نحو ينسق مع القيمة المتنقاة على ان تتكرر الممارسة بصورة مستمرة في اوضاع مختلفة كلما سنحت الفرصة لذلك .

وتعتبر الممارسة المستوى الثالث في سلم الدرجات المؤوية الى القيم ، وتتكون من خطوتين متتاليتين هما : ترجمة القيمة الى ممارسة ، وبناء نمط قيمي .

الصراع القيمي

اذا كان المجتمع كبير ويظم طبقات متعددة ، فأن قيمه تتعدد بتعدد المراكز الاجتماعية للطبقات . واذا كان هناك تمايز في قيم الطبقات فأن هذا يؤدي الى صراع القيم . ويحدث الصراع القيمي في المجتمع نتيجة لتباعد وجهات نظر افراده تجاه مواقف عامة فتلجأ كل فئة لتفسير موقفها حسب معاير قيمها النابعة من ثقافتهاالفرعية وهذا ما يحدث في المجتمعات الطبقية ومثال ذلك الصراع الذي يحدث في المجتمعات الراسمالية بين الاحتكاريين من جهة وبين الطبقات الشعبية من جهة ثانية . وينتج عنها ما يعبر عن هذا الصراع مثل الاضطرابات والاعتصامات .

وينتج صراع القيم عن الاختلاف ما بين القديم والجديد حسب تطور الثقافة فالافراد الذين يتعلمون خارج مجتمعهم يعودون بتصورات وقيم جديد قد تخالف قيم مجتمعهم ، يؤدي هذا الى عدم تكيفهم مع جماعاتهم وقد تؤدي الى الآنزواء او الانسحاب من الحياة الاجتماعية والانطواء على النفس والتهرب من الواقع بادمان الكحول والمخدرات . كما ينتج عن الاختلاف الناتج بين اقاليم المجتمع كالاختلاف بين الارياف والمدن وداخل المجتمع بين طبقاته وبين الاجيال وهذا ما يعرف بصراع الاجيال ، فمثلا تنظر الاجيال القديمة الى الجديدة بالمنظار الذي تعودوا النظر من خلاله الى شؤونهم الخاصة ، ولكن الاجيال الجديدة تجدها متأثرة بقوىوعوامل اجماعية جديدة تقاوم القيم السابقة .

وكذلك صراع القيم بين الجنسين نتيجة لاختلاف مركز كل منهما في المجتمع او الطبقة التي ينتمي اليها كل واحد ويؤدي هذا الى اختلاف نظر كل واحد من الجنسين

للحياة ويؤدي بالتالي الى اختلاف قيمهما والقيم قد تخمد ولا تواكب التغير، وتصبح عقبة سيئه امام تقدم المجتمع وتصبح السبب الرئيسي في احداث الصراع القيمي والاحساس بضرورة تغيرها ، فمن المتعذر على الحياة ان تسير سيرها المألوف حسب العلاقات والقيم التقليدية القديمة وهنا لابد ان يستمر الصراع ويؤدي الى محاولات تغيرها او تعديلها واحلال قيم جديدة تواكب الظروف المستخدمة ، والعصر الحديث يدعو الى مراجعة القيم وتعديلها بسبب التغير الهائل في الاستكشافات العلمية وحركة التحديث والعولمة الي يشهدها العالم.

وما القلاقل التي يشهدها العالم اليوم الا نتيجة حتمية لصراع القيم والرغبة في التغيير . وكلما كانت القيم تتصف بالعمومية وتسعى الى صهر الفوارق والطبقية في المجتمع المحلي ، والتميز العنصري في المجتمع الانساني الكبير فانها تكون قادرة على ايجاد حل لمشاكل العصر وسجل التجارب الانسانية حتى وقتنا الحاضر يدل على صراع قيمي تغلب عليه المصلحة الذاتية لفئات تحاول تحوير القيم الاجتماعية والانسانية لخدمة مصالحها .

وحدة القيم وتعدد القيم

يرى الباحثون ان التساؤل عن وحدة القيم او تعددها ليس الا صدى التساؤل الفلسفي عن وحدة الوجود او تعدده وغيرخافٍ ان الفكر الانساني يميل الى الاتجاه شطر الوحدة على الدوام ، بينما تميل التجربة الى الكثرة والتنوع . ومن الجائز ان نقول ان التنوع في المجال القيمي مضمر في معنى التفضل ذاته ، والتفضيل قوام القيمة ، لاننا بدون الكثرة والتعدد لا نستطيع مقارنة امكانات الاختيار ، وابعاد القيمة ، اعني مقارنة انواع القيم بعضها ببعض ، ولا نتمكن من نقدها حتى نتبين ما نرجح منها على سواه غير ان وحدة القيم هي وحدة حقيقية تتجلى من وراء تعدد القيم لانها تعكس قيمها ، وهي شرط امكان وجود القيم واذ ذاك يكون تعدد القيم سبيلا لتحقيق القيمةالذاتيه ، القيمة الواحدة الجوهر ويقول اخر ، ليست وحدة القيمة وحدة مقارنة ، وان تعددها لا يعني نفي القيمة بل انه يمثل تجليها او تجسدها ، وبذا يكون تعدد القيم اشبه باشكال شتى او جوانب معينة أو طراز من طراز القيمة وان كان كل شكل من هذه الاشكال عن سمة وحيدة وعن بعد واحد من سمات القيمة او ابعادها ، وتكون كل قيمة خاصة مطلقة في نوعها وتكون القيم او اشكال القيمة مشاركة في مطلق القيمة الواحدة وينجم عن ذلك ان بين القيم المتعددة تكافلا او تحالفا يجعلنا لا نريد قيمة بدون ان نزيد في الوقت ذاته سائر القيم .

ومن الخطأ ان نقول بقدرة الانسان على ان يختار قيمة خاصة به من لائحة قيم معينة ، وينفي سائر القيم ، وذلك لانه لا يستطيع ان يكتشف قيمة خاصة به من لائحة قيم معينة ، وينفي سائر القيم ، وذلك لانه لا يستطيع ان يكتشف قيمة ويريدها إلا حيثما تبدو له متكافلة مع بقية القيم . وكل هذا فان القيم المتعددة تظيف للقيمة بالذات ونحن نجد عبر القيم الخاصة او المتعددة السمات المميزة المشتركة بينها وهي سمات القيمة بوجه عام ، القيمة بالذات فلهذا القيمة بالذات وجود لا ينقسم . ولكنه لا يتجلى الا في قيم متعددة ، شأن القيمة شأن معنى الكائن الذي لا يتجلى الا في كائنات .

ونحن إذ ننشد الدقة وننطلق من واقع الوجود القيمي الراهن ندرك او ما ندرك كثرة من القيم نطرح على الفكر مشكلة ارجاعها الى الوحدة او انبثاقها عنها وهذه الكثرة القيمية تترائى لنا من الوهلة الاولى من حيث تنوع تسمياتها : هناك الخير ،

الحق ، الجمال والنافع والمقدس .وما التجربة القيمية لدى الانسان سوى جزء من تجربته العامة بالحياة بل انها هي لباب تجربته كلها لان مجالها لا تقتصر على الجسد دون الروح ولا على الروح دون الجسد ، كما انها لا تقتصر على ادراك الحاضر في مستويات السلوك لتحديد الكون المشخص المباشر الذي يكتشف الانسان . بل انها ترسم ايضا صورة العالم في فكره وتعين نظرته اليه وتقويمها .

ان القيمة مطلب يتجه من الفكرة الى الواقع ، من الذات الانسانية الى ما يحدث في الواقع بفعل الانسان وارادته واختياره والنشاط الطبيعي اختراع اشكال وجود جديدة كأختراع الرسام على الدوام لوحات جديدة مبتكرة باستمرار ، وهذه الثقة المبدعة ، توجب على القيمة ، ومثلا على الفضيلة ، انتنجز دوماً في حالة فعل جديد بتجدد وبتنوع باستمرار فهي التي تحثنا على ايقاظ مزيد من الضمائر او تحفزنا على طلب مزيد من الحقيقة او استشفاف مزيد من الجمال وهذا هو اصل ثالوث القيم الاساسية المتصلة بفعاليات العقل والاخلاق والجمال .

الوجود القيمي :

يمكن ان نلاحظ الوجود القيمي في واقع الحياة من خلال القاء نظرة على اساليب السلوك والعادات التي يتبعها الافراد ، او تفرضها الجماعات وهي جملة انماط التصرف في مختلف شؤون الحياة والفكر بدءاً من التغذية والدفء والسكن الى عقائد ومعاملات وعلاقات اسرية ومهنية واقتصادية وفنية وانسانية . فمن خلال ذلك كله تنساب تعاليم قيمية يعتنقها صاحبها اما بمبادرة عفويه قد لا يحسن الذود عن مسوغاتها ، او انه يعتقها استجابة لما يفرضه المجتمع وتقضيه التقاليد او تغرسه البيئة في نفوس النشيء منذ نعومة اضافرهم وتنقل اليهم اوامرها ونواهيها مؤيدة بضروب المكافأة والثواب لدى الطاعة ، وضروب الجزاء والعقاب لدى المخالفة ، والمجتمع يحمل ما يحمل الى اعضائه بطريق اللغة والامثال والقصص والاغاني والوعظ والارشاد والتلقين والايحاء الى ان يتم اندماج الفرد في الجماعة اندماجا اليا يسائق التكرار ، اوأندماجاً كسبيا بالتربية والتعليم والنشئة الهادفة على اختلاف انواعها وتباين مستوياتها .

وقد فطنت حكمة الشعوب كما فطن الادباء والمفكرون لهذا الوجود القيمي اللازم وتجلى الاعراب عنه في جميع سبل التعبير ولا سيما في اللغة والادب فنحن نجد اللغة العربية مثلا ترفض الترادف وتقر بوجود تفاصيل دقيقة تبلغ درجة الاذهال ففي مجال الاشياء لا يقال كأس الا اذا كان فيها شراب والا فهي زجاجة ولا يقال مائدة الا اذا كان عليها طعام والا فهي صوان وقد اغتذى الفكر القيمي العربي من تضاد الفاظ المدح والقدح وجدلها ، وما زال وظهرت آثار ذلك في كتب الادب والمقامات والروايات وهي تحدد المحاسن والمساوئ والمحاسن والاضرار وتغمر اساليب الفخر والهجاء وغيرها .

وصفوة القول ، ظل الفكر العربي يتلمس بعض وعي قيمي من خلال ممارسة قيمية مضمرة في المراحل التي سبقت وقتنا الحاضر الذي تصبح فيه الفكر القيمي في العالم باسره وكان الفكر العربي والاسلامي ، شأنه في ذلك شان الفكر العالمي في المراحل السابقة ، ظل يمارس واقعا قيميا لا يهيه وعيا مستقلا كالذي يتكلم نثرا ولا يدري انه نثر .

وقد يتبين لنا ان الممارسة القيمية العربية الاسلامية تطوي على طائفة بالدلالات المادية والمعنوية معا ، فالقيمة هي العزم ، المحافظة ، والاصلاح ، والتعايش ، ورواج

السوق ، والاعتدال ، والاستقامة ، والعدل ، وحسن القول ، وحسن القامة ، والقيم او حامل القيمة هو السيد مدبر الامور او هو بعل المرأة والمسؤول عن شؤونها .

المبحث الثالث

القيم الاجتماعية :

معنى القيم الاجتماعية وفق المنظور الآنثرويولوجي هو

(معيار عام ضمني اوصريح ، فردي او جماعي تتخذ وفقا له القرارات من قبل الافراد او الجماعة للحكم هي السلوك الاجتماعي قبولا او رفضا) فالقيم مقاييس اجتماعية خلقية ومجالية تقررها الحضارة التي ينتمي اليها الافراد وفقا لتقاليد المجتمع واحتياجاته واهدافه في الحياة .

والقيمة كمصطلح عام في العلوم الاجتماعية تعني ان موضوع او حاجة او اتجاه او رغبة ويستخدم المصطلح في معظم الحالات حينما تظهر علاقة تفاعلية بين الحاجات والاتجاهات والرغبات من جهة والموضوعات من جهة اخرى .

كما انه يعني دائما في علم الاجتماع المستويات الثقافية المشتركة التي نحتكم اليها في تقدير الموضوعات والاتجاهات الاخلاقية والجمالية او المعرفية . وهناك اعتقاد بين من يشاركون في هذه المستويات فانها صادقة وانه يتعين الاعتماد عليها في تقيم الموضوعات ، أي ان القيم وسيلة لتميز ما هو مرغوب عن ما هو غير مرغوب من اهتمامات الانسان ورغباته ازاء الاشياء والظواهر والمواقف الاجتماعية وبذلك تكون للقيم اهمية في حياة المجتمع ، فهي تحدد طبيعة علاقات الناس ببعضهم والقيم من وجهة النظر الأنثرويولوجية هي خصائص نسبية وهي ما يعبر عنها بكلمة (Relational) أي ان القيم ترتبط باشخاص معينين وليست مجرد خصائص تتميز بها الاشياء فهي ترتبط بما هو مرغوب فيه اجتماعيا ، نشير هنا الى رؤية العالم(دوركهايم) بهذا الصدد حيث انه على الرغم من تحديده لمصدر القيم بالعقل الجمعي والتطورات الجمعية فانه ربط القيم بالمثل العليا والافكار المجردة التي تمثل اهدافا عليا للمجتمع ، علما انه يوضح وجهة نظر سوسيولوجية حول القيم من خلال دراسته عن تقسيم العمل حيث انه ركز اهتمامه بشكل كبير لابراز الجوانب المعيارية للحياة الاجتماعية وتظهر فكرته هناك من المعتقدات المشتركة والقيم الاساسية في مفهومه عن التصور الجماعي ، علما انه استخدم مفهوم تقسيم العمل عند وصفه للمجتمع المتجانس او المجتمع ذي التضامن الالي . اما المجتمع الذي يظهر فيه التضامن العضوي فتوجد اشكال اكثر تعقيدا من تقسيم العمل مصدرها القواعد الالزامية في المجتمع لذلك يظهر اختلاف بين المجتمعين الالي والعضوي في الافعال عن طريق القيم حيث تضبط الافعال في المجتمعات ذات التضامن الالي عن طريق القيم والمعتقدات المشتركة اما في المجتمعات ذات التضامن العضوي فان ضبط الافعال ياتي بواسطة القواعد والاسس العامة .

لذا فان ما يهتم به االآنثريولوجي في دراسته للقيم هو التقييم وليس الاحكام القيمية أي تقييم تلك التي اتخذت شكل النظام الاجتماعية واتخذت صفة الشمولية التي تتميز بها سواء كان نظاما من النظم الكلية او الفرعية .

من الواضح اننا نرى ان القيم مسألة تتعلق بالانسان وشخصية لانها تنبه من نفسه ورغباته لا من الاشياء الخارجية . لذلك يتضح لنا بان القيم ليست مستقلة عن

الانسان او انها ظهرت من طبيعة الاشياء وصفاتها الكامنة لانها ستكون غير موضوعية لذا فهي تتعلق بالانسان وما يحمله من التقديرات والقيم حول الاشياء سواء كانت هذه الاشياء جميلة ام قبيحة ، خيره ام شريره .

اذن المفهوم الاجتماعي للقيم مقصورة على تلك الانواع من السلوك التفضيلي المبني على مفهوم (المرغوب فيه) هو تلك المرآة التي تعكس معايير الجماعة ايا كان نوعها ، لكن المعايير تختلف باختلاف المجتمعات والانظمة الاجتماعية السائدة فيها ولكل مجتمع نوع من القيم والمعايير والتطورات بما تناسب مع واقعه وظروفه لان القيم تظهر في ميدان السلوك والسلوك يعبر عن الادوار الاجتماعية لافراد المجتمع وهكذا فان القيم تؤدي (تقييم افعال الافراد واصدار الاحكام الايجابية او السلبية عليها) وان القيم تخلق السياق الذي تعالج فيه المشكلات والازمات التي تواجه الافراد والجماعات وان مشكلات المجتمعات المعاصرة لا يمكن أن تعالج الا اذا استند العلاج الى فهم سلوك افراد المجتمعات كلا حسب تركيبه القيمي والتعمق في ادراك عملية التفاعل الاجتماعي الذي يواكبه ذلك التركيب لان الذي يدفع الناس ويوجه تصرفاتهم هو ليس مجرد الوضعيات المعاشيةوالنفعية والعملية التي يواجهونها في معيشتهم اليومية بل والاهداف الروحية والمثالية التي تضعها حضارة مجتمعاتهم امامهم ايضا فالمثل والمبادئ القيمية هي عوامل فاعلة لا يمكن فصلها عن مجريات واقع حياة الانسان الذي يتعذر فهمه بدونها .

وان الخروج عن هذه القيم لا يثير مشاعر الافراد والجماعات فحسب بل لها جانب كبير من الاهمية لانها اساس وجود الجماعة وان الخروج عليها يؤدي الى اثارة الافراد والجماعة لانها تخضع للرقابة الاجتماعية الدقيقة فهذه تعتبر قيم اساسية أي قيم ضرورية وملزمة اجتماعيا مثل الامانة واحترام حقوق الافراد والقيم المرتبطة بالجنس وحياة الاسرة . ويترتب الخروج عن هذه القيم التي اختارتها الجماعة لنفسها واعتبرتها قيما ضابطة ذات اعتبارات خلقية توقيع العقوبات على مخالفيها بدرجات متباينة تبعا لدرجة هذا الخروج . لذلك يجب ان تؤكد ان القيم ليست اختيارية بل لها صفة الجبرية والالزام كوسائل للضبط الاجتماعي فهي من المفاهيم الجوهرية في جميع ميادين الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتي لها اتصال وثيق بجميع اشكال العلاقات الاجتماعية لانها من المعايير و الضرورات الاجتماعية التي لابد من وجودها في كل المجتمعات المتقدمة والمتأخرة وتظهر القيم في السلوك وفي تصرفات الافراد على هيئة اتجاهات ودوافع وتطلعات لا شعورية او شعورية ومن مختلف المواقف الاجتماعية التي تجمع الافراد مع بعض وكذلك في وسائل الضبط الاجتماعي بصورة قوانين وبرامج .

القيم الاجتماعية وقواعد الانماط السلوكية :

هناك علاقة وثيقة بين القيم وكثير من انماط القواعد السلوكية ، فالانماط السلوكية تعبر عن قاعدة او مرشد للسلوك ينشأ نتيجة اتفاق كامل من العمل الاجتماعي هذا الاتفاق يعبر عن مشاعر الجماعة تجاه ما هو مرغوب فيه او ما يجب القيام به وهذا الاتفاق يرافقه خلط في كثير من الاراء تجاه هذه القواعد وأليك المثال التالي الذي يوضح تلك الاراء والفروقات بينهما .

١ . ليس هناك فرق بين الغني والفقير (هذا اعتقاد)

٢ . ان التفرقة بين الغني والفقير خاطئة (هذه قيمة)

٣ . يجب معاملة الفقراء والاغنياء على حد سواء (هذا نمط سلوكي)

٤ . اعتقد ان من الصواب اصدار القوانين الضريبية التي تحاول التقريب ما بين الاغنياء والفقراء (هذا رأي)

٥ . التعاطف مع الفقراء (هذا اتجاه)

ومن هنا نجد ان المعتقدات تبدأ في الظهور تجاه قضية ما تساندها مجموعة من القيم التي يؤمن بها الفرد والتي عادة ما يجد مشاركة فيها من بين اعضاء الجماعة التي تنتمي اليها وتتوافر بالنسبة لها قاعدة او مجموعة من القواعد او الانماط السلوكية التي تحث افراد الجماعة على الالتزام بها كذلك تظهر الاراء التي تحاول تحقيق مفهوم القيمة وتكوين اتجاه محبب لها .

وتعتمد قواعد الانماط السلوكية على القيم فقيم المجتمع تؤثر بدرجة كبيرة في اظهار مجموعة القواعد وتشكيلها بطريقة تتمشى مع تلك القيم . فاذا ماكان المجتمع يعطي قيمة لعناصر الملكية المادية اكبر من تقيميه للحياة الانسانية للفرد فان قواعد وانماط هذا المجتمع ستعكس مثل هذه القيمة . كذلك اذا كان الرأي ينادي باعطاء السيدات مقاعد في القطارات مثلا فان ذلك يمثل قيمة ترتبط بها مجموعة من القواعد السلوكية . ولكن في هذه الحالة نجد ان هذه القاعدة تمثل مجالا ليس على درجة كبيرة من الاهمية ، فعدم تقيدنا بمثل هذه القاعدة لن يرجع علينا بعقاب قاسي من المجتمع ، فقد يتمثل عقابنا هنا في مجرد ابداء الاستياء من جانب الاخرين ، يمكن تقسيم القواعد والانماط السلوكية الى اربع مجموعات هي :

١ . القواعد العامة او الشعبية Folk ways

وهي تمثل طريقة التفكير او الشعور عند شعب ما او جماعة ما فقواعد التعامل الملائمة واسلوب الملبس وطريقة التحدث مع الاخرين ، وما يعرف بقواعد الاتكيت تعبر عن امثلة لذلك القواعد العامة او الشعبية .

٢ . العرف Mores

ويمكن تعريف اصطلاح العرف على انه مجموعة العادات الحاكمة والمقدسة التي التزم بها المجتمع لفترة طويلة من الزمن ، وبالطبع نجد مجموعة القواعد التي يضمها العرف الاجتماعي تتراوح في درجة تأثيرها على هذا المجتمع فاذا ما تبين للمجتمع ان تأثير البعض منها قد يصل الى حد احتمال اعافتها لنمو هذا المجتمع بل ولاستمراره ، فان المجتمع قد يفرض بعض العقوبات الرسمية لمخالفتها . ومن هنا يبدأ القانون والمؤسسات القانونية التدخل للتحكم في الطريقة التي يتصرف بها الافراد وتستخدم الجماعات العديد من الاساليب غير الرسمية في الزام اعضائها بالعرف القائم واتخاذ انماط السلوك التي تلائم مع القواعد التي يحددها ذلك العرف .

٣ . القواعد الراسخة او الحضارية Institutional

هناك قواعد راسخة تنظم السلوك بطريقة رسمية تصبح هذه القواعد على شكل قانون يعبر عن تلك القواعد الراسخة والتي يتم تنظيمها وفرضها بواسطة السلطة السياسية في الدولة وبطبيعة الحال نجد ان العقاب الذي يرتبط بمخالفة القوانين يختلف بحسب اهمية تلك القوانين لاستقرار الدولة ونموها . فالعقاب الذي يفرضه القانون لمخالفة سائق السيارة قواعد المرور تقل كثيرا عن العقاب الذي يفرض على مخالفي القوانين الجنائية .

٤ . المحظورات او المحرمات Taboo

هناك بعض المحظورات او المحرمات متفق عليها في جميع الاديان السماوية ويصبح هذا المحظور راسخ في اعماقنا لشيء محظور او محرم مثال على ذلك (الزنا بالمحارم) تعبر عن عمل محظور او محرم عالميا حتى لو لم يصدر قانون للعقاب على ذلك . وكذلك نجد ايضا ان اكل لحوم البشر اصبح من الاعمال التي ترسخ في اعماق غالبية الافراد في مجتمعاتنا الحديثة كعمل محظور و محرم وبالرغم من ان هناك الان العديد من القوانين التي تحضر الاتيان بسلوك يخالف تلك القواعد الا انه حتى اذا لم توجد تلك القوانين فان ضمائر غالبية الافراد تنهاهم عن اتيان تلك الانماط من السلوك المخالفة فاي انحراف سلوكي في تلك القواعد يمثل مخالفة رهيبة ويعبر عن نوع الاختلال العقلي للفرد الذي يمكن ان نطلق عليه بالسيكومائي .

القيم الاجتماعية والسلوك

تعتبر القيم احد العوامل الاساسية التي يجب اخذها في الاعتبار عند تحليل السلوك الانساني ، حيث تؤثر مجموعة القيم التي يتمتع بها الفرد على احكامه سواء بالنسبة للافراد الذين يتعامل معهم للاشياء التي يراها وبالتالي تؤثر في تحديد السلوك التي يتخذه حيالها ويمكن تقسيم القيم الى التقسيم السداسي حيث نلمس جوانب الحياة الاساسية العامة في سلوكها العملي اليومي كما يلي :

أ . القيمة النظرية :

ويقصد بالقيمة النظرية اهتمام الفرد بالوصول الى حقيقة الاشياء بصرف النظر عن قيمتها الجمالية او قيمتها الاقتصادية والسعي وراء المبادئ والمثل العليا وتسود الفرد نظرة فكريه معرفيه تنظيمية تحليلة وتظهر هذه القيمة بدرجة واضحة عند العلماء والفلاسفة ، حيث يلاحظ عند وقوف احد العلماء امام جهاز ما كالتلفزيون او الكومبيوتر مثلا انه يستغرق جزء كبير من تفكيره وذهنه في محاولة معرفة ما هية هذا الجهاز ومكوناته والعلاقات بين اجزائه وميكانيكية تشغيله .

ب . القيمة الاقتصادية :

ويقصد بها اهتمام الفرد وتركيزه على الجوانب الاقتصادية فلا يسيطر على تفكيره عادة الا السؤال عن التكلفة والربح الذي يمكن ان يحصل عليه والمنافع الاقتصادية التي تعود عليه ويتميز رجال الاعمال عادة بهذه النظرة العملية التي تقييم الاشياء على اساس منفعتها الاقتصادية .

جـ . القيمة الجمالية الفنية :

ويقصد بها اهتمام الافراد بالنواحي الجمالية سواء من حيث الشكل او الألوان وتناسقها . فقد ينظر الفرد الى جهاز الكومبيوتر فتنحصر اهتماماته في اجزاء الكومبيوتر من حيث الشكل والالوان وتناسق مكوناتها ولا تكون له اهتمامات تذكر من

حيث صنعه او ديناميكية تشغيله او قيمته الاقتصادية ومن هؤلاء الافراد يكون الفنانون والشعراء والادباء حيث تكون لديهم قوة الابداع والخيال وتذوق الفن والجمال .

د . القيمة الاجتماعية :

ويقصد بها اهتمام الفرد وميله نحو تكوين علاقات صداقة وعلاقات اجتماعية مع غيره من الافراد حيث تظهر لديه الحاجة في تكوين علاقات يسودها الحب والوئام والتعاون . وهي تظهر لدى الفرد الذي يحب الحياة الاجتماعية الواسعة فهو يميل الى لقاء الناس دون سابق معرفة ويسعى الى جمعهم وتعارضهم وتنظيم نشاط حياتهم ومساعدة كل من يطلب ذلك ويجد لذلك راحة نفسية اجتماعية سعيدة ، ويتميز هذا الفرد بروح تعاونية سمتها البذل والسخاء والعطف والحنان وخدمة الغير وتكون هذه القيمة واضحة وقوية لدى الافراد المصلحين الاجتماعين والمشرفين واعضاء جماعات الاصلاح لذات البين او لجماعات البر والاحسان .

هـ . القيمة السياسية الادارية :

ومن مميزاتها الاهتمام بالعمل السياسي تفكيرا ونقدا وتنظيما مع اتقان الاتصال بالجماهير وحب المناقشة العامة والخاصة ويتمتع افراد هذه القيمة بروح قيادية تنظيمية نستطيع التأثير على غيرها من الافراد ومن هؤلاء الافراد يكون القادة السياسيين وألآداريين في شتى مستويات المسؤولية الفردية والجماعية .

و . القيمة الروحية والدينية :

وهذا مايتعلق بالجوانب الروحية في حياة الانسان عن صدق الحياة عموما ومنزلة الانسان فيها وعن تعلق الانسان بالله الخالق المعبود وتتجلى هذه القيمة بالاهتمام المركز بالعبادة والذكر والتفكير واخضاع جميع مجالات السلوك الكبرى والصغرى للقيم الروحية الدينية بحيث قد تعرف احيانا بعض جوانب الحياة الاخرى او تكون على حسابها .

اهمية القيم الاجتماعية في حياة الفرد والجماعة :

تعد القيم موجهات لسلوك الفرد والجماعة فهي الدعائم الاخلاقية للمجتمع تساهم في تنظيم العلاقات الاجتماعية الايجابية بين افراده ولا يستقيم المجتمع بدونها لانه لو فقدها سيفقد اهم مقومات تماسكه وضمان اطمئنان الفرد والمجتمع والجماعة وسير الحياة بطريقة منتظمة في طريق العدل والخير ويتحقق بها انضباط الفرد والجماعة وهي تنظم العلاقات الاجتماعية في ضوء الاحكام القيمية التي يحرص الانسان الخير على التصرف بموجبها ، والقيم هي التي تصيغ المجتمع بالنظام بدلا من الفوضى والحق والعدل بدلا من الظلم والصدق بدلا من الكذب والاخلاص والامانة بدلا من الخيانة والعفو والتسامح بدلا من الخصام .

وبالنظر لاهمية القيم هذه في حياة البشر اهتم الفلاسفة والمهتمون بشؤون المجتمع وتربية الناشئة بها وحرصوا على ابرازها وتأكيد ضرورة التمسك بها ووضعت القوانين والانظمة التي تضمن بقائها لانها يمكن اعتبارها مجموعة من القوانين والمقايس التي تنشأ من جماعة ما ويتخذون منها معاير للحكم على الاعمال والافعال المادية والمعنوية وتكون لها من القوة والتأثير على الجماعة بحيث يصح لها صفة الالزام ويعد أي خروج عتها خروج عن مبادئ الجماعة واهدافها ومثلها فعليا لانها عبارة عن مكونات الاطار الاخلاقي العام للمجتمع في مجالات حياته المختلفة ، ويعتقد ان البناء القيمي للانسان يتصف بالترابط والتوافق في مالغالب ، فان الانسان العادل انسان صادق ومخلص ومنصف وغير مستغل في الغالب الا اذا حدث مايجبر هذا الانسان لان يحدث لديه انفصام وتناقض بين قيمه ويعود ذلك الى التدمير على نطاق الفرد والمجتمع وقد ذكر (غاندي) سبع مدمرات هي نتيجة اختفاء قيم معينة ومن ذلك المعرفة او علم بلا اخلاق .. ولذة بلا ضمير .. وسياسة بلا مبادئ .. وتجارة بلا فضيلة .. وثروة بلا عمل .. وعلم بلا روح انسانية ، وهكذا فان القيم تؤلف الاطار الاخلاقي لكل نشاط انساني وبدونها ياتي الدمار والهلاك للمجتمع وللفرد .

القيم النفسية :

اختلف علماء النفس في طبيعة القيم وتعريفها وقد كان الاختلاف بين علماء النفس اثرا من اثار الخلاف بين الفلاسفة وعلماء الدين والاجتماع ومن الممكن ان تحكم على مدى هذا الاختلاف من مجموعة التعاريف التي اوردتها (برتافريدمان Berta.B.Friedman) في كتابها عن اسس قيام القيم وقامت بتصنيف هذه التعاريف على اساس وجهة نظرها الى القيم على اعتبار انها مشاعر او اتجاهات او استعداد او تهيؤ او نشاط او سلوك او نهاية لسلوك ما او تفضيل او تقويم ، ومن الممكن ان نشير الى القيم على انها علاقات بين الانسان والموضوعات التي يرى ان لها قيمة وقد جاء هذا الاتجاه نتيجة للمحاولات التي بذلها

(جون دوي J.Deewy) وغيرهما عندما اكدوا ان الاساس الميتافيزيقي للقيم قد تحول من اعتبارها قيمة ذاتية الى اعتبارها علاقات تقوم بين الانسان والموضوعات التي يرى ان لها قيمة ، وان هذه العلاقات تتضمن نوعا من الرأي في شيء او شخص او معنى كما انها تتضمن ايضا شعورا واتجاها نحوه وتفضيلا له . ومثل هذا التصور للقيم يعبر بوضوح عن مدى التعقد في طبيعتها كما انه يبين ايضا انها جزء من التنظيم الذي يسيطر على سلوكنا وبعكس حاجاتنا واهتماماتنا واهدافنا بالاضافة الى انه يعكس بصورة مختلفة وبدرجات متباينة النظام الاجتماعي الذي يعيش فيه التراث الثقافي الذي تنشأ في احضانه ومع تأكيد النواحي الانفعالية والعاطفية للقيم الا ان الجانب العقلي او الادراكي لا يمكن التغاضي عنه ، بل ان بعض الباحثين يؤكده فنجد (شنيدر A.A.Schneider) في كتابه عن سيكلوجية المراهقة يذهب الى ان القيمة دافع عقلي تحول الى عامل عقلي ثابت ومستمر نسبيا ومع ذلك فان دراسة القيم ترجح اهمية العوامل الانفعالية على العوامل العقلية في نشأة القيم وتطورها عند الانسان ، وتتميز القيم عن غيرها من مظاهر الشخصية مثل الميول فنجد ان القيم تهتم بالاهداف البعيدة العامة كما انها تترتب فيما بينها ترتيبا هرميا ، أي ان بعض القيم يسيطر على غيرها او يخضع لها . فنجد ان الفرد يحاول ان يحقق قيمه جميعا ولكن اذا حدث تعارض بينها فانه يخضع بعضها للبعض الاخر وفقا لترتيب خاص به .

وثمة ميزة اخرى للقيم النفسية وهي انها ابطأ في التعبير من الاتجاهات والميول وهذا يستدعي من الباحثين الاهتمام بها كدوافع ثابتة الى حد ما للسلوك بصورة عامة وفي السلوك المتعلق باختيار نوع الدراسة والعمل بصورة خاصة ، ويرجع ثبات القيم النسبي الى انها تنشأ نتيجة لعملية تحديد الدوافع وتوجيهاتها الى اهداف معينة ولعملية الارتباط الشرطي بين الهدف ورمزها . واستمرارها يقوم على اساس استمرار العمل على انعدام بعض الاستجابات دون غيرها وتعزيز البعض الاخر عن طريق الارتباط المتكرر كما يقول (ميرفي Murphy) على ان من الضروري ايضا ان ننظر الى القيم على اساس انها لا تعكس مجرد حاجاتنا الخاصة ولكنها تعكس ايضا ما ينبث عليه المجتمع وما يعاقب بسببه .

ومع ان الخصائص التي ذكرناها آنفاً تثير الى النواحي العقلية والانفعالية على السواء الا اننا نجد ان علماء النفس يؤكدون بدرجات متفاوته الناحية الانفعالية فيها . ويعتبر انصار مدرسة التحليل النفسي اكثر علماء النفس توكيدا لهذه الناحية على ان البعض منهم امثال (سومرز Sommors) و (فلوجل Flugel) يربط بينهما وبين الآنا الاعلى اذ يقابلونها بالمستويات الاخلاقية في حين ان البعض الاخر مثل (فروم Fromm) و (جنزبرج Gusburgl) يربط بينهما وبين الذات باعتبار انها عوامل

شعورية موجهة للسلوك ومؤثرة في التكييف رغم ما قد يؤثر في شأنها من عوامل لا شعورية تتعلق بالخبرات الاولى بعملية تقمص شخصية الكبار وخاصة للوالدين ، وقد حاول البعض من علماء النفس تعريف القيم فذهبوا الى انها ظروف عامة تتعلق بالحياة يشعر الانسان أتجاهها بانها ذات اهمية في كيانه ووجوده مثل (وودروف Wood ruff) و (دي فيستا Di.Vesta) وذهب البعض الاخر الى انها الاحتفاظ باستعدادات او تهيؤ للقيام بعمل نحو غاية معينة . وان المهم في هذا هو التهيؤ كما يذهب الى ذلك ميرفي Marphy و نيو كومب Newcomb .

اما تولمان Tolman فهو يذهب الى انها تشير الى استعداد ايجابي نحو نوع من الاشياء ويمكن أن نخرج من خلال المفاهيم اعلاه ان القيم النفسية هي عبارة عن تنظيمات معقدة لاحكام عقلية انفعالية مهمة نحو الاشخاص او الاشياء او المعاني سواء كان التفضيل الناشيء عن هذه التقديرات المتفاوتة صريحا او ضمنيا وان من الممكن ان تصور هذه التقديرات على اساس انها امتداد يبدأ بالنقيل ويمر بالتوقف وينتهي بالرفض والقيم مجموعة من التنظيمات النفسية لاحكام فكرية وانفعالية يشترك فيها اشخاص بحيث تعمل تلك التنظيمات في توجيه دوافع الافراد ورغباتهم في الحياة الاجتماعية الكبرى لخدمة اهداف محدودة تسعى لتحقيقها تلك الفئة .

والقيم نوعان قيم عامة يشترك فيها جميع افراد المجتمع الكبير مثل بعض القيم العامة وهناك قيم خاصة يتبناها قطاع خاص من المجتمع وذلك القطاع يضم افرادا لهم قيم ذات اهمية خاصة يسودها مبادئ ومعان ادراكية انفعالية سلوكية تتعمد التركيز القوي على بعض تلك القيم العامة اكثر من غيرها ، فالقيم هي بمثابة اطار مرجعي مشترك لطائفة من الافراد ويشتركون في مواقف متعددة متقاربة تتضمن انماطا متقاربة من السلوك الاجتماعي لتحقيق هدف محدد .

السمات النفسية للقيم :

للقيم سمات نفسية حسب تعلقها بالافراد وهم فرادى وهم مجتمعون ايضا واهم تلك السمات ما يلي :

١ . القيم اساسية في حياة كل انسان سوي : فالإنسان كما يقال (حيوان متفلسف) بمعنى انه يجعل لاعماله ودوافعه تنظيما فكريا يقتنع به ، فالقيم اشبه بمرشد يتحكم في غير قليل من النشاط الحر الارادي وهذه القيم تساعد كل انسان على تنظيم معالم شخصيته الفردية الاجتماعية كما تساعد القيم على تناسق بناء (الذات) .

٢ . القيم مكتسبة بتعلمها الفردي في نطاق الجماعة وعن طريق التنشئة النفسية الاجتماعية حيث تتفاعل تلك العوامل مع التكوين النفسي المزاجي للفرد ذاته بحيث يصبح بعض الافراد يهتمون ببعض الدوافع وتفضيلها اوغلبتها على غيرها من الدوافع الاخرى .

٣ . القيم ذات طبيعة ذاتية اجتماعية ولها اثر بارز في السلوك العام والخاص وفي تحديد غير قليل من العلاقات مع بعض افراد الجماعة الكبرى التي يعيش فيها ذلك الفرد ـ باعتبار ان الطيور على اشكالها تقع وان شبيه الشيء منجذب اليه والصاحب ساحب .

٤ . القيم ذات ثبات واستقرار نفسي اجتماعي نسبي لانها تدخل في نطاق العادات الفكرية والاجتماعية والسلوكية . ولكن هذا الثبات النسبي يسمح بالتغير والتعديل اذا اراد الفرد ذلك وصدقت عزيمته .

٥ . استفادت المجتمعات الانسانية من افراد أفذاذ عباقرة كانت لهم قيم فردية خاصة ذات اهتمام مركز وكبير تركزت على تلك القيمة حياتهم وجل نشاطاتهم بحيث هيمنت تلك القيم على كل ما يتصل بهم من تفكير وانفعال وسلوك . وقد كان من هؤلاء الافراد بعض نوابغ العلماء والمخترعين والادباء والفنانين والقادة العسكرين ، وقد يكون لاؤلئك النوابغ في قيمة نفسية واحدة نقاط ضعف في بضعة جوانب الحياة الاخرى النفسية والفكرية او الاجتماعية او الخلقية .

٦ . ان التربية النفسية الاجتماعية السوية رغم احترامها لاهتمام بعض الافراد ببعض القيم المحمودة دون غيرها . الا ان الصحة النفسية تقتضي حفظ التوازن والانسجام بين مختلف القيم الايجابية . والتوازن لا يقتضي المساواة العددية او التعادل المطلق . بل يتطلب الانسجام المتناسق والمتوازن . اذ لكل موقف قيمته الخاصة . ولكل مرحلة عمرية قيمة بارزة . رغم وجود قيم عامة مشتركة سائدة لكون السمة البارزة لكل شخصية انسانية متكاملة .

القيم ا لاخلاقية

يقول ابن منظور في لسان العرب بان القيمة لغة - تعنى الاستقامة والاعتدال والقيمة ثمن الشيء بالتقويم، اي ان القيم تعنى الاستقامة والتوجه إلى الغاية دون ميل وأتباع المنهج الحق كما تعنى ايضا تقدير الشيء ' أما من الناحية الاصطلاحية فقد اختلف العلماء فى تحديدها حيث يرى احدهم ان القيم تمثل معيارا لما ينبغي ان يكون علية السلوك الإنساني حيث يعرفها احد الباحثين بأنها كل معيار يتمشى مع الفطرة وينسجم مع كل ما يراه الإنسان مقبولا سواء كان ذلك فكرا نظريا وفعلا حركيا او سلوكا شائعا متعارف عليه ، هذا ما يتعلق بمصطلح القيم أما عن مصطلح الأخلاق فأشار الفيروز بادي في القاموس المحيط بأنها تعني في اللغة السجية والطبع وجمعها أخلاق ، فهي وصف لصورة الإنسان الباطنية وهي نفسه وأوصافها ومعانيها ولها أوصاف حسنة وقبيحة . ويعرف المرصفي القيم الأخلاقية بأنها مجموعة معايير واتجاهات ومثل عليا تتوافق مع عقيدة الفرد التي يؤمن بها عن قناعة بما لا يتعارض مع السلوك الاجتماعي ، وبحيث تصبح تلك المعايير خلقاً للفرد تتضح في سلوكه ونشاطه وتجاربه الظاهري منها والضمني كما تتضح في التزام الفرد بتلك القيم خلال تصرفاته تجاه من جهة ورب الناس من جهة أخرى وفي ضوء تحديد مصطلحي القيم والأخلاق يمكن تحديد المقصود بالقيم الأخلاقية وهي (المعايير الموجهة للسلوك الفردي الظاهر والباطن لتحقيق غايات خيرة) وتظهر من خلال نشاطات الفرد اللفظي والوجداني والسلوك وتتكون القيم الأخلاقية لدى الطفل نتيجة للخبرات المتعددة التي يمر بها داخل المدرسة وخارجها ، ويمطكن أن يؤدي موقف ما إلى تكوين قيمة معينة لدى الطفل بينما لا يؤدي إلى تكوين نفس القيمة عند طفل آخر .

العوامل المؤثرة في القيم :

هناك العديد من العوامل تؤثر في قيم الفرد ويمكن تصنيفها الى قسمين :

اولا : عوامل ذاتية وتشمل الذكاء ، المرحلة العمرية ، الجنس .

ثانيا : عوامل تتصل بالبيئة الاجتماعية وتشمل الاسرة ، المدرسة ، جماعة الرفاق ، وسائل الاعلام ، المؤسسات الدينية .

اولا : العوامل الذاتية :-

أ . الذكاء : يعد الذكاء من العوامل الذاتية التي تلعب دورا كبيرا في توجيه سلوك الفرد فمن مميزات الفرد الذكي استفادته من خبراته الماضية في مواجهة المواقف والظروف والمشكلات التي تواجه في الوقت الحالي لكي يحلها وينجح في التعامل معها .

ب . المرحلة العمرية : يتفق سلوك الفرد وطبيعة المرحلة العمرية التي يمر بها حيث اكدت دراسة (روكيتش)على ارتقاء القيم عبر مراحل عمرية مختلفة وان التغيير في النسق القيمي لا يقتصر على فترة بعينها وانما يمتد عبر مراحل العمر المختلفة ويتضح ان سلوك الفرد يتأثر بمستوى النمو القيمي بما يتفق وطبيعة المرحلة العمرية التي يمر بها وعلى ذلك فانه من الطبيعي ان تختلف الاحكام القيمية باختلاف المرحلة العمرية .

جـ . الجنس : تتباين درجات كل من البنين والبنات على مقياس السلم القيمي من العديد من الدرجات .

ثانيا : العوامل المتصلة بالبيئة الاجتماعية :

أ . الاسرة : تعد الاسرة المؤسسة التربوية الاولى التي تتلقى الطفل منذ ولادته وحتى التحاقه بمراحل التعليم المختلفة ، ومن ثم فالطفل شديد القابلية للتأثر عن طريق الاقتداء بالتقليد فعيونه مقصورة على اسرته بتقمص سلوكهم بما يتضمن من معاني المسؤولية والصدق والامانة .

ب . المدرسة : ان من مهام المدرسة غرس القيم في تلاميذها بل يمكن القول انها جوهر العملية التربوية ، ويعتبر المعلم كموجه للقيم في العملية التربوية ومجالات الانشطة التربوية .

جـ . جماعة الرفاق : تعد جماعة الاقران من اهم التأثيرات التربوية غير النظامية ، فعلى الرغم من انها وسائط غير مؤسسية فانها كثيرا ما تملك امكانيات التأثير في تشكيل الشخصية ولا سيما في مرحلتي الطفولة والمراهقة ، ويمكن القول ان التفاعل الاجتماعي داخل الاقران يعد من المؤثرات الهامة التي تؤثر على تشكيل قيم الافراد حيث انه ينسج اطار مناخها القيمي الاخلاقي .

د . وسائل الاعلام : لقد صارت وسائل الاعلام تؤدي دورا تربويا ، حيث يقدم من خلال برامجه والمواقف المختلفة دروسا من فلسفة الحياة مليئة بالقيم والمعاير وانماط السلوك وهي تعد من اهم واخطر الوسائل في غرس القيم لدى الافراد ولذا من الضروري مراضيتها وتوجيهها .

و . المؤسسات الدينية : تؤدي المؤسسات الدينية وظيفة حيوية في حياة الافراد والجماعات بتأكيدها على القيم وهي في قيامها بدورها تتميز بخصائص منها احاطتها بها له من التقديس والثبات وايجابية المعايير السلوكية التي تعملها

للافراد ، وتتبع في غرس القيم اساليب متعددة منها الترغيب والترهيب والدعوة الى الخير طمعا في الثواب والابتعاد عن الشر تجنبا للعقاب وعرض النماذج السلوكية المثالية والارشاد العلمي .

اساليب قياس القيم :

تقاس القيم بعدة طرق يمكن تلخيصها على النحو التالي :

اولا : الملاحظة المنظمة او المشاهدة Observation

لقد اهتم العديد من الباحثين بدراسة القيم لدى عينات من الاطفال من خلال المشاهدة وذلك باستخدام طريقة العينات الزمنية (عينة من السلوك الصادرة عن الطفل في عدد من الفترات الزمنية) كما ان هناك طرقا اخرى لجأ اليها بعض الدارسين منها :

القبة الفوتغرافية (استخدمها ارنولد جيزيل ومساعدوه) وهي قبة صنعت جدرانها من شاشة لا تتيح الرؤية الا في اتجاه واحد ومن ثم يجتمع الدارس ومساعدوه خارج القبة ليلاحظوا الاطفال بداخلها دون ان يتمكن الاطفال من مشاهدتهم ، وهذا مما يشجع الاطفال على الانطلاق في سلوكهم بصورة غير مفتعلة ويمكن تصوير مشاهد من مواقفهم بواسطة آلات التصوير التي ركبت بطريقة تسمح لها بحرية الحركة على الجدران لتصوير المشاهد من زوايا متعددة . ويشير هوكس (Hawkes) في دراسته للقيم الشخصية لدى عينات من تلاميذ المدرسة الابتدائية الى أن الملاحظة تعتبر اسلوبا مساعدا الى جانب الاساليب الاخرى واوضح ضرورة القيام بملاحظة سلوك الاطفال وتصرفاتهم ليس فقط في حجرة الدراسة ولكن ايضا في اثناء فترات اللعب لهؤلاء الاطفال في شكل جماعات كما يجب تكرار هذه المشاهدات عبر فترات زمنية مختلفة بهدف الوصول الى نتائج دقيقة والملاحظة يمكن ان تاتي بنتائج دقيقة في مجال الكشف عن القيم اذ تم استخدامها بشكل علمي وملائم .

ثانيا : المقابلة الشخصية Interview

ويقصد بها مجموعة من الاسئلة او من وحدات الحديث يوجهها ا طرف الى طرف اخر في موقف مواجهة حسب خطة معينة للحصول على معلومات عن سلوك هذا الطرف الاخر ، او سمات شخصية او للتأثير في هذا السلوك . وقد استخدمت المقابلة بشكل اكثر انتشارا في مجال قياس القيم والاحكام الاخلاقية واخذ هذا الاستخدام صورا واشكال مختلفة من جانب الباحثين في مجال قياسهم للقيم . منها على سبيل المثال تقديم القصص التي يطلب من الاطفال اكمالها ، فقد اعتمد العالم (كوهلبرج) في دراسته للاحكام الاخلاقية على تقديم عدد من القصص ، التي يشتمل كل منها على نوع من التعارض او الصراع بين قيمتين من القيم الاخلاقية . الى جانب ذلك استخدم بعض الباحثين اسلوب الرسومات كطريقة لتقدير قيم الافراد وهي طريقة ملائمة مع الاطفال اللذين لا يمكنهم التعبير عن وجهة نظرهم اما لان لديهم صعوبات لغوية او ليس لديهم المعرفة والدراية الكافية

بالبدائل المقدمة في السؤال وتتلخص هذه الطريقة في ان يرسم الطفل الاشكال المحببة التي يفضلها ويعجب بها على اساس انها تعكس قيمة واتجاهاته كما اعتمدت بعض الدراسات على تقديم مجموعة من الصور والرسومات للاطفال ثم يطلب منهم الاجابة على سؤال مطروح اسفل الصورة .

ثالثا : تحليل المضمون Content Analysis

وهو اسلوب يستخدمه الباحث لوصف المحتوى الظاهر للاتصال وصفا موضوعيا ومنظما وكميا وقد استخدم هذا الاسلوب في مجال الكشف عن القيم من خلال تحليل لمضمون الرسالة ، سواء كانت مسموعة او مقروءة او مرئية وكان اوائل المستخدمين له في هذا المجال (والف وايت) سنة ١٩٤٧ كما استخدمه (الدكتور كاظم) في عدة دراسات منها الدراسة الحضارية المقارنة عن قيم الطلبة في كل من مصر وامريكا وكذلك دراسته التتبعية لقيم عينة من الطلاب المصريين في خمس سنوات في العقد ما بين سنة ١٩٥٧ ـ ١٩٦٢ والتي اجريت على عينات من طلبة الجامعة حيث طلب منهم كتابة سير حياتهم دون التقيد بمكان او مدة لكتابتها ، ولضمان حرية التعبير عن انفسهم طلب منهم الا يكتبوا اسمائهم وان يسلموا ما يكتبون بصورة لا تسمح لاحد بمعرفة الكاتب . وكان متوسط مقدار المادة المكتوبة عشر صفحات ولم تقل عن ست صفحات . وقد كشفت هذه الدراسة عن كفاءة اسلوب تحليل مضمون السيرة الذاتية في الكشف عن القيم وتحديدها بدقة وكان كما استخدم اسلوب تحليل المضمون في دراسة حضارية مقارنة لقيم الشباب في كل من الكويت ومصر وكذلك استخدامه بعض الباحثين في دراسة عن دور مجلات الاطفال في تنمية القيم الاجتماعية لدى الاطفال المصريين .

رابعا : الاستخيارات Questionnaires

وهي من اكثر الطرق المستخدمة في مجال قياس القيم وهناك العديد من الاستخيارات ولا يسع المجال لان نعرض لها جميعا وسنكتفي بالحديث عن اكثرها استخداما وانتشارا وذلك في ضوء فئتين اساسيتين :

الفئة الاولى : الاستخيارات التي تشتمل على اسئلة الاختيار من بدئها ومنها ما ياتي :

١ . استخيار البورت وفيرنونو لندزي

ويعتبر من اوائل الاستخيارات في قياس القيم ذلك الاستخيار الذي اعده (البورت وفيرنون)والذي تم تعديله بعد ذلك بالاشتراك مع (لندرزي) ويهدف الى قياس القيم التالية :

أ . القيمة الاجتماعية : والتي تهتم بالنواحي الاجتماعية والعلاقات بين الاشخاص .

ب . القيمة النظرية : والتي ترتبط بالحقيقة والمعرفة .

جـ . القيمة الاقتصادية : وترتبط بالنواحي المادية والمالية .

د . القيمة الجمالية : وتختص بالشكل والتناسق .

هـ . القيمة الدينية : وترتبط بالمعتقدات والسلوك الديني .

و . القيمة السياسية : وترتبط بالمركز والسلطة .

ويتضمن المقياس جزئين :

الاول : ويشتمل على مجموعة من البنود يجيب عنها الفرد من خلال الاختبار من بديلين ومن امثلة هذه البنود ما ياتي :

ـ عندما تحضر احتفالا عظيما دينيا او علميا او سياسيا بماذا تتأثر ؟

أ . بالزينات والاعلام .

ب . بقوة الجماعة وتأثيرها .

فالبدليل الاول (أ) يعكس القيمة الجمالية ، اما البديل الثاني (ب) فانه يشير الى القيمة السياسية .

الثاني : ويشتمل على مجموعة من البنود يجيب عنها الفرد من خلال أختياره لبديل من اربعة بدائل ومنها ما ياتي :

ـ يحسن ان يقضي الشخص الذي يشتغل طوال ايام الاسبوع يوم عطلته الاسبوعية .

أ . في تثقيف نفسه بقراءة الكتب الحديثة .

ب . فيالسباحة والالعاب الرياضية .

جـ . في حضور الحفلات الموسيقية .

د . في الاستماع الى خطبة دينية .

ويشير البديل (أ) الى القيمة النظرية ويشير البديل (ب) الى القيمة السياسية ويشير البديل (جـ) الى القيمة الجمالية والبديل (د) الى القيمة الدينية .

٢ . مقياس القيم الفارقة The Differential Values

اعده (برنس) ويقوم على اساس تصنيف القيم الى نوعين ، قيم تقليدية وقيم عصرية ، ويتكون من ٦٤ بندا يشتمل كل منها على عبارتين ، على المجيب ان يختار واحدة منها احدهما تمثل قيمة تقليدية (كالقيمة الاخلاقية ، والرغبة في النجاح ـ والحصول على المراكز ـ والتخطيط للمستقبل وتشير العبارة الثانية الى قيمة عصرية (مثل المجاراة ـ والاهتمام بالحاضر ـ والصداقة ـ والسعادة) .

الفئة الثانية : الاستخيارات التي تقيس القيم من خلال ترتيب الفرد لعدد من البنود او البدائل المقدمة حسب اهميتها بالنسبة له ومنها ما ياتي :

١ . مقياس دراسة الاختيارات A study of choice

اعده (ودروف) ويتضمن ثلاث مشكلات رئيسية يندرج تحت كل منها ثمانية حلول ويطلب من الفرد ترتيبها حسب اهميتها ، ويكشف هذا المقياس عن عدد من القيم (مثل : الحياة الاسرية ـ والتدين ـ والصداقة ـ والخدمة الاجتماعية ـ والنشاط العقلي) .

فمثلا تتضمن المشكلة الثابتة من المقياس الحلول الاتية :

أ . ممارسة الانشطة الاجتماعية في المعسكرات .

ب . ممارسة الانشطة السياسية .

جـ . الحياة المريحة والاسترخاء .

د . اهمية الجماعة وجاذبيتها .

هـ . اهمية الدين وتشجيع التنظيمات الدينية .

و . الحياة المثيرة .

ز . المساواة وعدم التمييز بين الافراد .
ح . المنافسة الفكرية .
ويطلب من الشخص المجيب ترتيبها حسب اهميته في حل المشكلة المطروحة .
٢ . مقياس القيم الشخصيةA personal values Inventory
اعده (هوكس) ويتكون من ٩٠ بندا خصصت لقياس عشر قيم هي : القيمة الجمالية ، الراحة والاسترخاء ، الصداقة ، الاثارة ، الحياة الاسرية ، الحرية البدنية ، السيطرة والتحكم ، والتقدم الشخصي ولاعتراف او التقدير من قبل الاخرين . وقد قسمت بنود المقياس الى ٣٠ مجموعة يتضمن كل منها ثلاث بنود لقياس ثلاث قيم من القيم العشرة ويطلب من المبحوث ترتيبها حسب اهميتها .
٣ . مقياس قيم العمل Work Values Inventory
وقام باعداده (سوبر) لقياس ١٥ قيمة الابداع ـ الامن ـوالمكانة الاجتماعية ـ والعلاقة مع الاخرين ـ والغيرة ـ ويتكون من ١٨ مجموعة يحتوي كل منها على اربعة بنود لقياس اربع قيم مختلفة . ويطلب من الفرد ترتيبها ايضا حسب اهميتها بالنسبة له فالمجموعة الاولى على سبيل المثال تختص لقياس (قيمة الابداع ـ العلاقة مع الزملاء ـ وقيمة التنوع في عمل الاشياء ـ وبيئة العمل) وتتمثل بنودها فيما ياتي :
أ . المساهمة في وضع النظريات العلمية .
ب . التعرف على افراد اخرين .
جـ . عمل اشياء متنوعة .
د . العمل في مكان مؤثث تأثيثا فاخرا .
٤ . مسح القيم لروكيش Rokeach Values Survey
ويتضمن جزأين : الاول : لقياس القيم الغائبة ويتكون من ١٨ قيمة ، الثاني : لقياس القيم الوسيلية ويتكون من ١٨ قيمة ايضا ويطلب من الفرد ترتيب كل جزء منها بشكل مستقل عن الاخر.
فمثلا مقياس القيم الغائبة يتكون من القيم التالية (الحياة المريحة ـ الحياة المثيرة ـ الانجاز ـ السلامة العالمي ـ الحرية ـ السعادة ـ الحب الناجح ـ احترام الذات ـ الصداقة الحقيقية ـ الحكمة وغيرها) اما مقياس الوسيلة فيشمل على (الطموح ـ واسع الافق ـ سرح ـ نظيف ـ شجاع ـ امين ـ مثقف ـ محب ـ مطيع ـ متحمل المسؤولية ـ منضبط وغيرها) .

اساليب تغيير القيم :

هناك عدة اساليب يتم بواستطتها تغير القيم واحداث التغيير الفعلي او التجريبي لهذه القيم وهي :

١ . وسائل التخاطب الجماهيري :

يقصد بالتخاطب عملية ارسال واستقبال المعلومات والاشارات او الرسائل عن طريق الكلمات والرموز والايمائات من كائن حي الى الاخر وتشير الرسالة المنقولة الى شيء محدد يمكن تمييزه عن اشياء اخرى لكل من المرسل والمستقبل وتشتمل دراسة الاثر الذي تحدثه وسائل التخاطب او الاتصال على سؤال صاغه (لاسويل) على النحو الاتي (من يقول أذاً ولمن ، وباي وسيلة ، وما الاثر المتوقع ، وفي أي ظروف ؟) ويشير هذا السؤال الى ان عملية التخاطب تشتمل على عدة عناصر هي : (المصدر ــ الرسالة ــ قناة الاتصال ــ المستقبل والمتلقي ــ وناتج او مقدار التغير في الاتجاه والسلوك) وقد اوضح ((ميلتون روكيثي)) من خلال تجربة اجراها في هذا الصدد اهمية الظروف والاجراءات التجريبية في احداث تغيير طويل المدى في كل من القيم والسلوك وتجاهه لدى افراد المجموعة التجريبية التي تعرضت لمعلومات موضوعية في (القيم والاتجاهات) واستخدمت نتائج الاخرين كجماعة مرجعية تمثل عائدا لتوجيه الافراد موضع التجربة كما تبين ايضا ان التغيرات في القيم والسلوك يمكن ان ينشأ عندما يفكر الاشخاص موضوع التجربة في قيمهم ففي البداية يعطي الافراد ترتيبا لاهمية القيم بناء على ما يعرفونه عن انفسهم ثم يقارنون بين معلوماتهم او معارفهم الذاتية عن قيمهم ومن معلومات وصلت اليهم عن القيم لدى الاخرين وبوجه عام فهناك تأثير للعائد على الاشخاص موضوع التجربة يؤدي الى زيادة ترتيبهم لقيمتي المساوه والحرية كما تساعد العائدة في حل التناقضات الخاصة بالفرد . ويستخلص من ذلك ان التغيير طويل المدى في القيم والسلوك يمكن ان يحدث لمجرد التعرف لمعلومات عن العلاقة بين القيم والاتجاهات والتعرف على عدم الآتساق بين القيم والاتجاهات وبين قيم واتجاهات الاخرين ومثل هذه المعلومات عن الاخرين يمكن تقديمها عن طريق :

أ . تقديم المحاضرات

ب . عن طريق الدروس المكتوبة .

جـ . عن طريق الاتصال والمواجهة المباشرة .

د . من خلال وسائل الاتصال الجماهيري .

٢ . استخدام اسلوب (السوسيو دراما)

السوسيو دراما هي نوع من التمثيل التلقائي مع اختلاف بسيط في الاهداف ، والطفل في النشاط السوسيو درامي تتاح له الفرصة لملاحظة سلوكه في عيون الاخرين كما تتاح له فرصة لمراجعة نفسه واسترجاع خبراته السابقة واتجاهاته ضدا وبعيدا عن الاخرين وفي تجربة العالم (استيفن ولد فورد) لمعرفة اثر السوسيودراما على اتجاهات بعض الاطفال نحو الاخرين (كما يراها الطفل ، وكما يراها المدرس ، وكما يراها زملائه واستخدم الباحث مجموعة ضابطه وقدما لها مقياسا لمعرفة اتجاهاتهم نحو الاخرين وبعيدا عن الاخرين كما قدم لمدرسيهم مقايس مماثلة وشارك اطفال المجموعة في نشاط يعتمد على اسلوب السوسيودراما وهو ما يعرف بلعبة (خمن .. من انا) حيث يقوم شخص بتقديم شخصية لها مميزات معينة وعلى الاطفال في

المجموعة التجريبية ان يخمنوا من هذه الشخصية وقد كانت الشخصيات التي عرضت تتميز في ادائها بالاتجاه نحو الاخرين وضد الاخرين او بعيدا عن الاخرين وكان من نتائج هذه التجربة ان التغيير في اتجاهات الاطفال نحو وضد وبعيدا عن الاخرين كما تسجله اراء الاطفال انفسهم قبل وبعد التجربة يشير الى زيادة من الاتجاه ضد وبعيدا عن الاخرين ونقص في الاتجاه نحو الاخرين وهذه النتيجة تثبت عكسها بالنسبة لاراء المدرسين والاقران .

٣ . اسلوب استماع الى القصص :

ويتلخص هذا الاسلوب في تغير وتنمية القيم من خلال تقديم بعض القصص والحكايات الملائمة لاعمار الاطفال ومن التجارب التي اجريت في هذا المجال تجربة (كروس وكروس) وكان من نتائج هذه التجربة وجود تغير ملحوظ لدى اطفال المجموعة التجريبية التي قدمت لها القصص بالمقارنة بالمجموعة الظابطة .

٤ . اسلوب توضيح القيم :

قدم هذا الاسلوب (سيدني وسيمون) وذلك بهدف تحديد القيم الموجهة لسلوك الفرد واتجاهه دون الاعتماد على النصح او الارشاد ومن الاساليب المتبعة في هذا الصدد ما يعرف (بالقصف الذهني) وهو اسلوب التفكير الجماعي في اغرض متعددة منها حل المشكلات والتدريب بقصد زيادة كفاءة القدرات والعمليات الذهنية ويتم وفقا لقواعد ومبادئ تنظيم خصائص الجماعة المشتركة فيه والخطوات التي يمضي وفقا لها وصياغة النتائج التي تسفر عنها العملية وهو اسلوب ملائم بالنسبة للاطفال والكبار .

ويقوم اسلوب القصف الذهني على مبدأين رئيسيين ، يترتب عليها اربع قواعد يجب اتباعها في جلسات توليد الافكار احد هذين المبدأين يؤكد ضرورة ارجاء التقييم او النقد لاية فكرة الى ما بعد جلسة توليد الافكار اما المبدأ الثاني فيؤكد معنى ان (الكم ينتج الكيف) وينطوي هذا المبدأ على التسليم بان الافكار والحلول المبتكرة للمشكلات تأتي تالية لعدد من الحلول غير الجيدة اما القواعد الاربعة التي ترتب على هذين المبدأين فتمثل في مجموعة من الاجراءات الواجب اتباعها من جلسات القصف الذهني هي :

١ . ضرورة تجنب النقد .

٢ . اطلاق حرية التفكير والترحيب بكل الافكار ومهما يكن نوعها او مستواها ما دامت متصلة بالمشكلة موضع الاهتمام .

٣ . الكم مطلوب بمعنى انه كلما زاد عدد الافكار المقترحة من اعطاء الجماعة زاد احتمال بلوغ قدر اكبر من الافكار الاصيلة او المعينة .

٤ . البناء على افكار الاخرين وتطويرها ويقصد بها تشجيع المشاركين وتتخذ واقعيتهم لان يضيفوا افكار جديدة .

٥ . اسلوب تنمية القيم من خلال التنشئة الاجتماعية ، من الوسائل التي يمكن من خلالها انماء الجوانب الاخلاقية عند الاطفال هو تمكن الابناء من ادراك النتائج المترتبة على سلوكهم ، فعندما يصبح الاطفال على وعي بما يترتب على سلوكهم من نتائج سيصدر من السلوك المراد ويتحاشون السلوك غير المراد ومن الممكن للاباء الوفاء بهذا المطلب من خلال :

أ . تنصيب انفسهم قدوات تحاكي السلوك المقبول .
ب . اتاحة معلومات دقيقة للطفل عن سلوكه .
جـ . اتاحة معلومات عن النتائج الاجلة المترتبة على السلوك .

٦ . اسلوب التوجيه والارشاد :

عندما يقع الفرد في حالة من الصراع او عدم التوازن بين قيمة او تفضيلاته فانه يكون عرضة في بعض الاحيان للوقوع في مرض وحدوث اضطراب في شخصيته هذا تتركز عملية والارشاد حول احداث تكامل بين القيم التي يرغبها الشباب من ناحية وبين القيم المرغوبة فيها من جانب الراشدين من ناحية اخرى والقيم السائدة في المجتمع بصفة عامة كما يجب ان يتضمن الارشاد التعامل مع نسق القيم السائدة لدى الشباب في ضوء القيم المحبوبة وكذلك التعامل مع صراع القيم الذي قد يعاني منه الشباب .

٧ . البرامج التربوية :

تعتبر الحياة الاكاديمية مصدرا اساسيا للتنشئة القيمية ، فالقيم كما اوضح (جنز برج) لا تصبح محكاً مرجعيا هاما لقرار الفرد الا من حوالي سن الخامسة عشرة والسادسة عشرة وبالتالي فهي أكثر طواعية للتشكل والتغير من خلال معايشة الخبراتالدراسية . وهناك عددا من المؤشرات التي يجب على القائمين بالعملية التعليمية اخذها في الاعتبار لتكون البرامج التربوية مؤثرة في القيم وهي :

١ . الاقتناع والممارسة ، ان القيم ليست ترديدات لفظية ولكنها تستنتج من السلوك والمظهر .

٢ . القدوة ، ويتطلب هذا من هيئة التدريس جهدا خاصا من ان يكون المعلم مثالا يقتدى به .

٣ . الاقناع ، يعني الاقناع وجود ديمقراطية مهمتنا توجيه الافراد لادراك الموقف بالصورة التي تجعلهم يشعرون بالحاجة للتغير نحو القيم الايجابية .

٤ . المتابعة والاستمرار ، التطوير القيمي عملية تتطلب وقتا وجدية لا تتم عن طريق الحماس والانفعال الوقتي بل تتطلب متابعة التلميذ في سلوكه ومراقبة تصرفاته واستمرار توجيهه .